

رواية الخيال العلمي

أبطال المستقبل

مستعراة السديم



www.helmelarab.net

١ - الصفقة ..

مالت الشمس إلى الغيب ، في تلك البقعة الممتدة إلى
ملا لا نهاية ، من الصحراء المكسيكية ، وراحت أضواءها
المنخفضة الشاحبة تلقي الظلال الأخيرة على ذلك الطريق ،
الذي يمتد الصحراء نصف الجبلية ، وأطرافها بين مدينتي
(مولكلوفا) و (ساليلو) ، والذي بدأ في تلك اللحظة
ساحًا ، غائبًا عتقًا ، قبل أن تصاف إلى المشهد سيارة
صغيرة ، أشبه بسيارات السائق ذات المقعدين ، وهي تطلق
بسرعة فائقة ، غير الطريق نصف المجهد ، وكأنها تساق
أضواء الشمس الأخيرة ، قبل أن تتوارى خلف أحد المرتفعات
الصحريّة ، ويحلّ المساء على تلك البقعة المقفرة ، من بقاع
(المكسيك) ..

وداخل السيارة ، كان هناك رجل أشقر الشعر ، غليظ
العينين ، ذو بشرة وودنية ، تشير إلى القالة للسلاطات
الأوروبية ، يجلس هادئًا ، يدهن صنجارة من نوع أمريكي

شهير ، وهو يراقب الطريق في إيمان تام ، في حين راح جاره
يدير عجلة القيادة في مهارة ، وهو يتفادى تلك الحفرة غير
المنظمة ، التي تلوح في الطريق القديم ، ما بين لحظة وأخرى ،
وقد بدا — على خلاف زميله — شديد التوتر والعصبية ، أسمر
البشرة ، يحمل الملامح الشرقية التقليدية ، باستثناء عينيه
الزرقاوين ، اللتين بدتا متناقضتين مع ملامحه على نحو واضح ،
واللتين صافيا كثيرا ، وهو يقول في عصبية ، باللغة العبرية :
— اللعبة !!!... ألم يجد هذا الوغد أفضل من طريق الرعب
هذا ، للاتفاق على صفته ؟

ابسم الأشقر ابتسامة باردة ، وهو يلهمهم :
— هذا شأنه .

وتسحب نفسا قويا من سيجارته ، وثقت ذئبانها في الهواء
في عمق ، قبل أن يتابع بنفس البرود :
— إنه يعلم أن اللعب يتعه هذه المرة ، وهو يجب استغلال
هذا إلى أقصى حد .
ثم الأسمر في خنق :

— أيا لك أنت الأخير يا (إفرام) .. إنك تتحدث كما لو
أنا لعبة ، أو مباراة من مباريات السيول !

أطلق (إفرام) ضحكة قصيرة باردة ، وهو يقول :
— إنها كذلك بالفعل يا عزيزي (جوليات) .. صحيح
أنا لعبة بالغة الخطورة ، ولكنها لعبة .. ووجودنا هنا جزء
منها .
عقد (جوليات) حاجبيه في خنق ، وهو يتمم :
— اللعبة !!

تابع (إفرام) في برود ، وكأنه لم يسمع ذلك التعليق :
— وهذا الوغد — كما تسميه — يملك كل قواعد اللعبة
حتى الآن ، ولقد أصر أن يديرها في ملعبه أيضا ، حتى يضمن
السيطرة الكاملة علينا .
أطلق (جوليات) زفرة خنق ، وغمغم وهو يلوح بكفه
أمامه :

— ملعبه !!... يا للسخافة !! النظر إلى ذلك الملعب ،
ما إن تغرب الشمس حتى يغرق ذلك الملعب في ظلام دامس ،
وتغادر الذئاب والثعالب جحورها ، يحكا عن فرائسها ،
والشبهة لرائحة الدم .. ألم تفكر لحظة فيما يمكن أن يحدث ،
لو تعطلت السيارة مثلا .
ثم (إفرام) في برود :
— تسخر الضففة .

صل (جوليات) في مخطط :

— فلنذهب الصفقة إلى الحجم .

انصد حاجبا (إفرايم) ، وهو يقول في صرامة :

— حذار أن تتجاوز حدودك يا (جوليات) ، ولا تنس

أن هذه الصفقة تفسى نقطة تفوق لشعبنا ، في مواجهة أولئك العرب ، الذين يسيطرون بنا من كل جانب ، ونحن نحتاج إلى كل نقطة تزيد من قوتنا أمامهم .

نعمهم (جوليات) في خفق :

— سأقبل ذلك الوعد إذن ، بعد أن دم الصفقة

أجاب (إفرايم) في صرامة :

— ولا هذا أيضا يا (جوليات) ، في (بانشو) من

أفضل عملائنا في هذه المنطقة ، وهو يملك بعض الاتصالات

القوية مع أحد علماء هيئة الطاقة الذرية الأمريكية ، ونحن

نحتاج إلى هذه الاتصالات إلى الأبد .

مط (جوليات) شغية الغليظين ، وقال في حدة :

— اللعنة !

ثم أطلق شغية ، ولم يعصف حرفا آخر ، ولم يتبادل مع

(إفرايم) كلمة واحدة ، وإن بدا شديد الخلق ، غصبي

الاتصالات ، وهو يقطع ما بقي من الطريق ، وسط ظلام

داسي ، لا يقطع إلا ضوء مصباحي السيارة ، التي تضاعفت

سرعتها ، حتى بلغت بقعة خائفة ، في منتصف الطريق إلى

(ماليطو) ، تقرينا ، فنعهم (إفرايم) في حزم :

— هنا .

لم يكذب كلمة ، حتى الخريف (جوليات) يسأرا في

حطة ، وانطلق في اتجاه عمودى على الطريق ، مشرا عاصفة من

الغراب والرمال ، حتى صاح به (إفرايم) في حق :

— ماذا تفعل أيها الأبله ؟

انسم (جوليات) في الخش ، وهو يقول :

— لقد كنت أتساءل عما إذا كنت تفقد أعصابك مثلنا .

ثم أشار إلى بقعة جنولية ، تخشى خلف مرتفع صخري

قريب ، وهو يسطرد في حق ، دون أن يلتفت إلى

(إفرايم) :

— ها هو ذا (بانشو) .

أوقف سيارته إلى جوار بقعة الضوء ، التي لم تكن سوى

عاكس ضوئي بسيط من ذلك النوع الذي يُستخدم عادة في

الطرق السريعة ، قسم (إفرايم) ، وهو يلفت حوله في حذر :

— أين ذلك الوعد ؟

ارتفع فجأة صوت حاد ، من خلف العاكس ، يقول في
سخرية ، وبلفظ أمريكية ذات لكمة مكسيكية .

— هنا يا سيور (الفراج) . هنا .

عقد (جوليات) حاجبه في دهشة ، وهو يحدق في ذلك
الرجل التحيل القصر ، الذي ظهر من خلف العاكس ، وهو
يصمم ابتسامة عريضة ، بدت مع وجهه الأشقر المنصوص ،
وشغفه الغليظين ، وكأنها تلهيهم للوجه كله ، في حين تراجع
(الفراج) في حركة حادة ، عندما غيرت فزعة مدفع آلي نالفة
السيارة المجاورة له ، وانصرفت بعقد ، لهدف في حدة وتوتر .

— ما معنى هذا ؟ — إنسا علي موعده مع سيور
(باتشو) .

أجابته الأشقر التحيل ، دون أن يفقد ابتسامته المربطة .
— إنه أحياط فحسب يا سيور (الفراج) .

ثم أشار إلى صاحب المدفع الآلي ، تراجع في عدوه ، وإن
ظل يصوب مدفعه إلى (الفراج) ، في حين كان (جوليات)
يدير عينه في عشرات الرجال ، الذين بدوا كالأشباح ، وهم
يحيطون بالسيارة من كل جانب ، وسط الظلام ، حاملين
أسلحتهم ، وحقق في خنق .

— ما معنى هذا يا (باتشو) ؟ — إنها ليست أول مرة
نلتقي فيها .

أطلق (باتشو) ضحكة عجيبة ، وهو يقول .

— هذا صحيح يا سيور (جوليات) . إننا نتدرب على
أسلوب أمي جديد . هذا هو كل شيء .

ثم تقدم نحو السيارة ، ومد كفه بمساح (الفراج) ،
فأقلا .

— هل أغضبك هذا يا سيور ؟

عطف (الفراج) في سخط .

— بالطبع .

انسم (باتشو) ابتسامة عجيبة ، وقال .

— لن يستمر غضبكما طويلاً . إنه سيلاشي صديقاً .

عندما تعلبان ما لدى هذه المرة .

سأله (الفراج) في خشونة .

— هل أخضرت تصميمات مولد الطاقة الذي ؟

هو (باتشو) رأسه يقف . وهو يقول .

— لا .

ثم استدرك في سرعة .

— ولكنني أخضرت ما هو الفصل .

خفف (جولييات) في حق :

— اسمع أيها المكسيكي .. لقد أتينا إلى هنا ، وغربنا تلك
الصحراء السخيفة القاحلة ، بناء على طلبك ، لنحصل على
تصميمات المروءة ، مقابل مليون دولار نقدا ، ولن نحصل ..
أوفقه (يانشو) بإشارة حادة من يده ، وهو يقول في
هدوء :

— قلت لك إنني قد أحضرت ما هو أفضل يا سيور .

العقد حاجيا (جولييات) في خفف ، وهو يخفف :

— اللعة ! .. أنت مجرد

فاطمه (إفرايم) في حزم :

— زؤنيدك يا (جولييات) .. ذلما نسمع ما لديه .

لوح (يانشو) بكفه ، وهو يقول بأصمته الواضحة :

— رائع يا سيور (إفرايم) .. هذا هو أسلوب الحوار

الأمثل .

والنحى أمامه في أسلوب مسرحي فيخ ، وكأنها تخبير ، ثم

اعتدل مستطرذا بأصمته عينة :

— أعلم يا ميسو (إفرايم) ؟ أعلم يا ميسو

(جولييات) ؟ أن جزءا كبيرا من مير تشاري ، يعود إلى

قراءتي للفرارح ، وفقدوني الفريدة على قراءة ما بين السطور ؟

وبالنسبة لحربكم الطويلة مع العرب ، ومن يحكم الأخيرة على
أبدى المصريين ، كانت هناك نقطة بالغة الأهمية .

بدأ الضيق على وجهي (إفرايم) و (جولييات) ، وإن لم

يقاطعاه ، وهو يستطرد بأصمته المزهو القمينة :

— لقد تساءلت ، عند مراجعتي لتلك الحرب الأخيرة

بينكم ، عن السر في عدم استخدامكم قبلة ذرية ضد

المصريين ، فهل كان ذلك لأنكم لا تملكونها ؟ أم لأنكم

تخشون استخدامها ؟ .. وعندما طرحت هذا السؤال على

سديقي عالم الطاقة الذرية ، أئجد لي أنه ، وعلى الرغم من اهتمام

الولايات المتحدة الأمريكية غير المفهوم بكم وبأنكم ، إلا أنها

لم تحسبكم بعد سر القبلة الذرية ، ولا القدرة على صنعها ،

وأنكم لن تحاولوا استخدامها ، حتى لو أنكم تملكونها ..

الندوة ماذا ؟

مال نحوها ، مصيفا في حزم :

— لأن هذا يشبه الانعمار .

اتسعت أصمته السخيفة ، وهو يتراجع في الخمر ،

متابعا :

— لو القيم قبلة ذرية واحدة في المنطقة ، سيؤدي هذا إلى
تلوث المنطقة كلها بالشعب والإشعاعات الذرية ، مما
سيبدو أشبه بعملية تدمير مجاعى شامل ، لكم ولهم .
نعم (جوليات) في حقيق :

— ما معنى هذا يا (بانشو) ؟

تابع (بانشو) : وكأننا لم نسمع السؤال :

— ولقد أكد لي صديقي هذا أن تلك المشكلة لم تعد واردة
في الوقت الحالي ، وأتد قوله بمعنى التصميمات الكاملة لنوع
جديد من القنابل الذرية .

صمت لحظة ، ثم أضاف مبتسماً :

— قابل ذرية محدودة المدى .

تبادل (إفرام) و (جوليات) نظرة متوقفة ، ثم هبط
الأول في السعال :

— ماذا تعني بحق الشيطان ؟

أجاب (بانشو) في دهاء :

— قبلة ذرية جديدة ، لا تطلق إلا طاقة محدودة للغاية من
الإشعاع الذرية ، بحيث لا تؤذي إلا الدولة التي تصيبها تقريباً .

هتف (جوليات) ، وقد تفجّر انفعاله للغاية :

— أحست يا (بانشو) .. أحست كثيرًا ، لقد كنت
على حق عندما

قاطعه (بانشو) في حزم :

— مليار دولار ..

استعنت عينا الرجلين ، وهتف (إفرام) :

— ماذا تقول ؟

أجاب (بانشو) ، دون أن تفارقة ابتسامته :

— مليار دولار يا سيور (إفرام) . أريد مليارًا من

الدولارات ، مقابل هذا التصميم .

هتف (جوليات) في حقيق :

— أحست يا رجل ؟ .. إنك

قاطعه (بانشو) في صرامة :

— أظن المصريين على استعداد لدفع مليارى دولار ،

مقابل عدم حصولكم على هذا التصميم يا سيور

(جوليات) .

زأنت الصمت لحظات ، ثم هتف (إفرام) في ثولر :

— لنستأملك حق الضاوض ، في صفقة بهذا الحجم

يا سيور (بانشو) .



لأخا واستدار إلى هليوكوير ، تنظر على قيد
أستار ، ومحجبا الغلام تقريباً ، وقلز داغها ..

الروح (يانشو) بكفه ، قائلاً في هدوء :
— لا صملاً .. استشير أرومداك ، وعودا إلى هنا .
ثم التقط حاجباه ، وهو يستطرد في حزم :
— بعد أسير واحد فحسب ، وإلا يمكنكما اعتبار
الصلفة في غير كان .
لأخا واستدار إلى هليوكوير ، تنظر على قيد أستار ،
ومحجبا الغلام تقريباً ، وقلز داغها ، فارتفعت به على
الفرور ، مع هتاف (جوليات) :
— انظر أياك
بتر عياره لحظة ، قبل أن يسبّ ماضطاً ، في حين تنف
(إفرام) :
— ها ..
أسرعا إلى السيارة ، فلفز (إفرام) في عهده القيادة ،
وهو يستطرد :
— سأفقد أنا هذه المرة .
لم يكف (جوليات) يستطرد في المقعد المجاور له ، حتى انطلق
هو بالسيارة في سرعة جنونية ، جعلت (جوليات) ينف :
— ماذا هناك ؟ .. لماذا تطلق هكذا ؟

أجابه (الفراج) في العمل شديد :

— لا وقت لغيره يا (جوليات) .. إننا أمام صفقة العمر .. صفقة لا تضمن لنا الطوق على جيراننا العرب إلى الأبد لحسب ، وإنما تمنحنا فرصة إبادتهم في ضربة واحدة أيضًا .. صدقتي يا زميل العزيز .. إنها صفقة العمر .. وحلم العمر ..



٢ — المهمة ..

تفرقت دمة حالية في غنى (منى توفيق) ، وهي تلوح بيدها لطائرة (شركة مصر للطيران) ، التي أقلعت على التو ، في طريقها إلى (فرنسا) ، وتحت في صوت بالغ الحفوت :

— وداعا يا (جرؤى) .. كم سهر حشني فراقك !!

استمع (آدم صبرى) ، الذي يقف إلى جوارها ، ورثت على كفهها مصاطفا ، وهو يقول :

— إننا ندين لها بالكثير يا (منى) ، فلولاها ما أمكننا أن نستعيد قدراتنا الجسدية ، بعد إصاباتنا الصعبة ، في محفل الجيرال (ألدييه) (١) (٢) .

قالا وهو يقودها في رفق إلى سيارته ، فتمسكت في تعاطف :

— أتظننا سنلتقي بها مرة أخرى ، أو نجد وسيلة لرد جميلها ؟

(١) راجع قصة (أسوار الجسم) .. للقلم رقم (٧٥) ..

(٢) راجع قصة (حبالقة مارسيليا) .. للقلم رقم (٧٧) ..

عز كشيده ، وابسم وهو يقول .

— العالم أصغر مما تتوقعين يا عزيزتي .

ثم أدار عجلة سيارته ، مستطردا في صرح :

— والأفلا أصححت عجوز من (مارسيليا) ، ما أفسده

وخلد أحق من (تايلان) ، وما . . .

بتر عبارته بغتة ، وهو يحاذي في نقطة ما أمامه ، قالت

إليه (صتي) تساله في دهشة .

— لم بترت عبارتك ؟

أشار إلى مدياع السيارة ، قائلا :

— لقد عمل المدياع وحده

سأله في دهشة .

— وما معنى هذا ؟ أأصابه خلل ما ؟

هز رأسه نفيا ، وانطلق بسيارته ، قائلا في حزم :

— لا . لقد أصاب الخلل مواعيدنا نحن ، وتب في

إلغاء دعوتي لك على الغشاء . .

تطلعت إليه في خيرة ، وقبل أن تلتفت مزا لا آخر ، كان يستطرد :

— وهذا يعني أنهم يستدعوننا إلى الإدارة ، على وجه السرعة .

وبعدها لم يتبادلا حرفا واحدا .

بدا مدير المحاورات العامة المصرية شديد الاهتمام ، وهو

يسطر (أدهم) و (صتي) في حجرته ، ويشرح إليهما

بالخلويس ، قائلا :

— سأعقد أن خضرتا بهذه السرعة . أين استقلتما

الاستدعاء ؟

أجابته (أدهم) :

— في سيارتي

أوما برأسه متفهمًا ، وقال :

— عظيم . أحلنا إذن . لنشاهد عروضا للصُّور

الفاضة .

جلس الاثنان في اهتمام ، وحسب المدير رؤا مجاورا لمكبته ،

فاظلمت حجرته ، وسقط شعاع ضوئي من خلفه ، يسطر

لحوق شاشة مقابلة للمكب ، ويوضح صورة لرجل في أواخر

الأربعينات ، يرتدي معظما أبيض اللون ، ويدور شديد

التحول ، بالنسبة لأشعة الشمس ، وقال المدير :

— أنتم لا تعرفان هذا الرجل حقا ، فهو ليس شخصا

شهيرا ، على الرغم من أنه أحد العلماء البارزين ، في هيئة

الطاقة الذرية الأمريكية

ثم (أدهم) ساعراً :

— رابع .. أتخفى هذا أنها مهمة نووية ؟

تجاهل المدير هذا التعليق ، وهو يقول في جدية بالغة :

— إننا لراقب هذا الرجل منذ عام كامل ، بعد أن ألبت

نحرنا ، وجود علاقة مريبة ، بينه وبين جاسوس دولتي وإرهابي

مكسيكي معروف ، هو (بانشو سيلازو) ، ووجه الخطورة

في هذا هو أن ذلك الرجل الإرهابي المكسيكي يتعامل بصفة

لديه دائمة مع (الموساد) .

لم يكف المدير يذكر اسم جهاز المخابرات هذا ، حتى اعتدل

(أدهم) في مقعده ، وتألقت عيناه جدلاً وحماساً ، وهو

يقول :

— الأمر لا يحتاج إلى مزيد من الشرح يا سيدي ، فهذا

الوعد ، الذي يعمل في هيئة الطاقة الذرية ، يسرق أسرار

الأمريكيين ، ويقلها إلى الإرهابي ، الذي ينقلها بدوره إلى

(الموساد) .

أجابته المدير :

— هذا صحيح ، لذلك العالم (موزيس آنزوي) ، يصح

له (بانشو) كل ما يقع تحت يديه من أسرار ، وهذا الأخير

يجمعها بسعر أكثر ارتفاعاً لـ (الموساد) .. ولقد كنا نضع

مخطة لإحباط ذلك المسلسل السخيف ، لولا أن وقع مندوب

لنا ، في جهاز المخابرات المعادي ، على سِرِّ رهيب .

عشيت (مني) وقد استحوذ الأمر على اهتمامنا ثانياً :

— أي سِرِّ هذا يا سيدي ؟

تراجع المدير في مقعده ، وأطلق من أعماق صدره تهيدة

قوية ، وهو يقول :

— لقد أنشئت الولايات المتحدة الأمريكية قنابل ذرية ،

ذات تأثير محدود :

الثبت نحنا (أدهم) ، وهو يتف :

— يا ألهي !! لا تقل لي إن هذا الحقير قد باع (الموساد)

سِرَّ هذا الاختراع الرهيب !!

هز المدير رأسه ، مضطرباً :

— ليس بعد .

ثم استطرد في سرعة :

— يؤكد مندوبنا في (الموساد) ، أن (بانشو) يملك

التصميمات بالفعل ، ولكنه يساوم رجال (الموساد) على

مبلغ ضخم ، من أجل تسليمهم إياها ، ولقد حدد موعداً

سهمهم في مكانة ما من (المكسيك) ، لإتمام الصلقة : ولكن
 عندونا لم ينجح في معرفة المكان ، أو المبلغ المطلوب ، كل
 ما علمه هو أن الصلقة ستتم بعد خمسة أيام من الآن ، وأن
 (الموساد) سيدفع المبلغ المطلوب ، عدا ونشدا ، مقابل
 الحصول على التسميمات ، التي تضمن لدولتهم التفوق على
 كل الدول العربية إلى الأبد .

عنهم (أدهم) :

— أو إبادتها .

التفت إليه (سى) في علق ، في حين عقد المدير حاجبه ،
 مغمضا :

— نعم .. هذا احتمال وارد .

ثم ضغط زر جهاز العرض ، فانتقل المشهد إلى صورة رجل
 أسمر البشرة ، نحيل ، له شفتان غليظتان ، ولحم واسع ، وقال
 المدير :

— هذا هو (دافشو) : وهو رجل قاسي القلب كالخجر .

شديد الذكاء والخطر كاللعاب ، بالغ الخطورة كصبيان
 الكوبرا ، وحش شرير كيتب جريح .

عنهم (أدهم) ساعرا :

— كم سيؤرق في تحويله إلى قار خائف !!



عنهم (أدهم) ساعرا :

— كم سيؤرق في تحويله إلى قار خائف .

الفت إلى المدير ، وهو يقول في حزم :

— ليس هذا هو المطلوب يا (ن — ١) .

سأله (أدهم) في هدوء :

— ما طبيعة المهمة إذن يا سيدي ؟

اعتدل المدير ، وهو يقول :

— أريد منك أن تصل إلى (بالشو) هذا ، وتعرض عليه

شراء الصلقة بسعر أعلى .

غمضت (منى) في اهتمام :

— وماذا لو رفض ؟

أجابها المدير في حزم :

— سيكون عليكما أن تحصلا على التصميمات بأية

وسيلة ، أو

صمت لحظة ، فأكمل (أدهم) في صرامة :

— أو اتباع مبدأ (خشون) .. وعلى وعلى أعدائ ..

قال المدير في حزم :

— بالضبط يا (أدهم) .. إن مهمتكما تتلخص في عبارة

واحدة .. فلتحصل على التصميمات ، أو لا تحصل عليها أي

مخلوق ، حتى ولو كان الشئ هو

صمت مرة أخرى ، فأضاف (أدهم) مبتسماً :

— موتنا .

أسرع المدير يقول :

— بعد للمدير التصميمات .

نهض (أدهم) ، وعاون (منى) على النهوض في رفق ،

ثم غمضا :

— اطمئن يا سيدي .. لن يمض لنا جفن : قبل أن نحقق

أحد الهدفين ..

وعطت (منى) في حماس :

— مغا .

اتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— نعم .. مغا كالأيام الخوالي .

تطلع المدير إليهما في خيرة ، وهو يقول :

— هل يسعدكما أن تكونا مغا إلى هذا الحد ؟

تضج وجه (منى) بمعمرة الحجل ، في حين قال

(أدهم) في حماس :

— بالطبع يا سيدي .

تم ارتطامه في لحظة حاسنة . إذ أدت من تصرّج وجهه
(مى)

— من ذا الذى يرفض دفقة ملائكة ؟

وعندما غادر الأثنان حصرة مدير المختبرات ، كان هذا
إدخالاً لبدء حرب جديدة ، من حيوات (رجل المستحيل) ..
حرب (صحراء الدم)



٣ — الوغد ..

سرت ارتجافاً قوية في جسد (مى) ، وهي تطأ بقدميها
أرض مطار (مكسيكو) ، عاصمة (المكسيك) ، وتشبكت
بدواع (أدهم) ، وهي تنغمس في الفعّال :

— يا إلهي !! .. كم يزل في طول الأضداد عن العمل ..
إلى الشعر وكأنها مهنتي الأولى

ضحك (أدهم) ، وهو يقول :

— حقاً !! .. أينى هذا أنك لم تقمى في غرامى بعد ؟
تصرّج وجهها بخسرة الحبل ، ولكنّها ترفلحها في جنبه ،
عائفة

— كفّك عبلاً .. لم أعد بخدّة

ضحك مرّة أخرى ، وهو يقول :

— عجباً !! .. لم أراك هكذا إذن ؟

ضحكت بدورها ، ولأبطلت ذراعها ، قائلة :

— أتعلم يا (أدهم) ؟ كان أسلوبك هذا يثير حقى فيما

مضى ..

عنف في استكار مفتعل :

— ألم يعد يفعل ...؟ يا إلهي ... ينبغي أن أكف عنه إذن .

ضحكت مرة أخرى ، وقالت :

— ليس عندما توجهه إلى أحد محصورنا

زائد عليهما الصمت لحظات ، وهما يتوجهان إلى خارج
المطار ، وكل منهما يحمل حقيبة وحيدة ، وقد اضطلع شعراهما
بلون أشقر ذهبي ، وتحولت عينا (أدهم) إلى اللون الأزرق
السماوي ، وعينا (منى) إلى لون يجمع ما بين العسل
والأخضر الزرعي ، في مزيج رائع ساحر ، وارتدت (منى)
فردًا ضخمًا ، ذا ألوان زاهية للغاية ، بدت ، على الرغم من
لداخليها الصارخة ، متسقة مع ملاحتها الجميلة ، وقبضها
الأحمر ، وسروالها الأزرق الأمريكي ، الذي فتحها مظهر
سلسلة أمريكية ، في حين كان (أدهم) يرتدي قميصًا
مزركشًا فضفاضًا ، ومنظارًا ضخمًا داكنًا ، وسروالًا من نفس
نوع (البلوجيتز) الأمريكي ..

وعندما أصبحا خارج المطار ، غمغم (أدهم) :

— أطمئن لماذا ألتأ إلى الشجرة مع خصوصنا عادة ؟

شعرت بشغف شديد لمعرفة الجواب ، فالتفت إليه بكيافتها
كله ، هاتفة :

— لماذا ؟

ابسم وهو يجيب في هدوء :

— إنني أحاول القلب على عوالم

عطت في دهشة واستكار :

— خوفك ؟

ثم أطلقت ضحكة عالية مجلجلة ، وأضافت :

— جئتك ستخبرني بالسبب الحقيقي

مال نحوها ، وارتسمت على شفاهها ابتسامة خفية ، وهو
يقول :

— لمخال يا عزيزي ، لم بما كان فضولك هو الذي يدفعك
إلى الالتصاق بي ذوقًا .

لكنه بموقفها مرة أخرى ، وهي تقول :

— أيها العايب .

ضحك لاذلًا :

— لا بأس من بعض المرح ، قبل أن تبدأ المذبحة يا عزيزي .

عقدت حاجبها ، وهي تغمغم في توتر :

— المذبحة ...؟ يا له من تعبير يا (أدهم) !

ثم زهرت في قوة ، مستردة :

— ولكن من يدري ؟! — ربما كنا نسمى بالفعل إلى

ملحمة

استعاد حليته وهو يقول :

— السؤال الآن هو كيف نذهب إليها بصورة طبيعية ،
ودون أن نضج وقنا أيضًا ، فلقد استغرق الثقالنا إلى هنا وقتًا
كاملاً ، وهذا يعني أنه أماننا أربعة أيام لمصب ، قبل إتمام
الصفقة ، ومن الضروري أن نصل إلى ذلك الوعد (بالثمن) ،
في (ساليطور) ، قبل هذه الفترة .

غمضت لي حماسي

— إننا في (المكسيك) الآن ، ويمكننا أن نصل إليه خلال

ساعات .

هز رأسه ، قائلاً :

— الأمر ليس بهذه البساطة يا عزيزي ، فلقد بدأت
المسركة ، ولدى كل الخروب ، لا يكون هناك مجال للرجعة ، أو
للخوف ، وتكون كل الديون متعلقة ، وكل الأصابع متوترة .
فوق أرادة المدافع ، ومن الواقعية أن نفترض أن (بالشو)
هذا يدرك خطورة أعباء هذه المرة ، يحكم نفسه بحرقنا ،
ويدرك أيضًا ضرورة الحاذق على أساليب الخيانة والحذر .

وأمثاله يسهلون عادة في الشك ، في مثل هذه الظروف ، حتى
أنه لن يتردد في قتلنا بخنرة الشك ، بدلاً من أن يشعر بأدنى قلق
تجاهنا .

مرت تلك الأثرخافة في جسدنا مرة أخرى ، وغمضت

— وما الذي يقنيه هذا ؟

أحياها في حزم :

— يعني أنه لا توجد سوى وسيلتين لتلويح هذا الوعد

إما أن نصل إليه ، دون أن يشك في أمرنا ، أو

بتر عياره ، وانتظر ، مما أثار الضعفاء في شبكة : لسانه

— أو ماذا ؟

الثقت إليها بعد أن طال صوته بضغ لحظات أخرى ، وأظن

من عينيه برقي تعرفه جيدًا ، وبدأ لها صوته حاملاً تلك اللهجة

الحارمة ، التي تثير الرجفة في أوصالها ذوقًا ، وهو يقول في

عمق :

— أو يهبط على رأسه فجأة ، كالصاعقة

حلفت هابوكوبز صليبة ، فوق الصحراء المكسيكية

الجليلة الرهيبة : في طريقها من (مكسيكو) إلى

(ساليكو) . وواح قائدها الأمرىكى يطلق من بين شلحه
 صغيرا متفوما ، يشبه أحد الألحان الأمريكية الكلاسيكية
 القديمة ، وهو يدبر عنيده في الصحراء القاحلة ، الممتدة إلى
 ما لا نهاية ، وقد حلت نظراته من آية الفعالات ، حتى بلغ
 مرتفعا صخريا ، ذالقة مسطحة ، بدت وكأنها ممهدة كمهبط
 لطائره ، لندار حول المرتفع ، وهو يلتقط ميكروفون جهاز
 الأملسكى ، ويقول في آية ، تحمل لكنا ساعرة ، بدت
 وكأنها تلتصق بكلماته عادة :

— انصروا الأبواب أيها السادة .. لقد وصل قطار
 البريد

لم يكدهم عبارته ، حتى البعث من أسفله أزيز مرتفع ،
 جعله يفهم في سخرية ، بعد أن أغلق جهاز الأملسكى .
 — يا لها من سيرة ! إن صوت ذلك المدخل السرى
 يشبه صوت الفجار تحزن قطارات ، في وقت ساد فيه
 السكون .

قالها وهو يتطلع أسفله إلى قمة المرتفع ، وقد انشقت إلى
 نصفين ، كاشفة مهبطا آخر للهليوكوتر ، ينخفض عنها ستة
 أمتار ، ليزل في سخرية ، وهبط بالهليوكوتر ، ليستقر فوق

ذلك المهبط السفلى ، ثم يوقف محركات الهليوكوتر ، في الوقت
 الذي راحت فيه قمة المرتفع للطلق من فوهة في بطنه ، وعبط هو
 من الهليوكوتر ، وهو يحمل حقيبة كبيرة ، دخلها إلى أحد
 الرجال الذين أحاطوا به ، قائلا :

— هيا .. اخذوها إلى زعيمك ، الذي جوى اللهب
 بالكسور

أناه صوت صارم من خلفه ، يقول في غضب :

— لا تسخر من هذا يا سيور (الفريدو) .

التفت الطيار في جدّة إلى مصدر الصوت ، وتراجع
 هائلا :

— آه .. معذرة يا سيور (بالشو) .. إننى لم أتوقع

أن ..

قاطعه (بالشو) في صرامة :

— ينبغي أن تتوقع وجودى في أى مكان ، وأى زمان

يا سيور (الفريدو) .

ثم الطيار في تولر :

— معذرة يا سيور (بالشو) .. معذرة

ظلت ملاح (بالشو) تحمل قدرا هائلا من الصرامة

خطات ، ثم أشار إلى الحقبة التى يحملها أحد رجاله ، قائلا :

— إنها ليست لعبة يا سيور (ألفريدو) .. إننا نحن مهنة
بالغة الخطورة يا سيور ، وخاصة في عصرنا هذا ، حيث
أصبح التقدم العلمي والتكنولوجي هو الفضل والقوى
الجوهرية ، وأصبحت حربنا حرب حضارة وعلم .
ثم أشار إليه ، مستطرذا في حزم :

— التلوي

تعد الطيار في حقيق ، وهو يعنى حفظ العائر ، الذى جعل
(بانشو) يسمع إلى عبارته الساخرة ، في حين تبعهما الرجل
الذى يحمل الحقيبة ، حتى بلغ الثلاثة حجرة متوسطة ، تحوى
عددا من أجهزة الكمبيوتر ، فوضع الرجل الحقيبة ، وأدنى
تحية عسكرية لـ (بانشو) ، ثم انصرف إلى سرعة ، فأشار
(بانشو) إلى أحد أجهزة الكمبيوتر ، قائلاً :

— ولى عملتنا هذه بالذات ، يا سيور (ألفريدو) ،
يبقى أن نتوقع تدخلاً من المصريين ، حيث إنهم أقوى من
يتصددى لـ (الموساد) ، لذا فقد طلبت من (إلبرام)
و (جوليات) تزويدى بملف كامل عن كل من يملكون أية
معلومات عنه ، من رجال المخابرات المصرية ، ووضعت هذا
الملف داخل جهاز كمبيوتر خاص ، يحوى شاشة متميزة ،

وطابعة ليزيرية ، يمكنها التقاط أية صورة ، لأى مخلوق في
العالم ، وتحليلها في مرة فائقة .
صمت لحظة ، وهو يفتح الحقيبة ، ويلقط منها عددا من
الطائرات ، تحوى كل منها صورة ملونة لشخص ما ، مع عدد
من البيانات ، ثم استطرذ :

— والمنطق الطبيعى يقول : إنه نظراً لصيق الوقت ،
فالوسيلة المثلى أمام المصريين ، للوصول إلى هنا ، في حال
مراقبتهم بأمر الصفقة ، بوسيلة أو بأخرى ، هي الطائرات .
وهذا يعنى أننا نستطيع أن نحصل على صور كل من يصل إلى
(مكسيكو) جواً ، عن طريق مدوننا وعيننا هناك ، في
المطار .

عمم الطيار في حزم :

— وهذا ما يحدث في النظام ، وأنا أحمل البيانات والعصور
يومياً إلى هنا ..

رفع (بانشو) سبابه أمام وجهه ، وهو يقول :

— ولكلك لا تعلم ما الذى تفعله بها بعد ذلك .

ثم عاد يشير إلى أجهزة الكمبيوتر ، مستطرذا :

— وهذه فرصتك لتعلم ، ولتصرف أى تقدم بلدنا ، في
حال كشف الجواسيس .

والله لم أجد الأجهزة ، وهو يستمر في طعة معالجة
يوغا :

- انظر هذا الجهاز مثلاً .. إنني أحمل كل البطاقات التي
أحضرها أنت من المطار ، وأضعها تحت شاشة طابعة الليزمية ،
وأنتظر .

قالا وهو يضغط أحد أزرار الكمبيوتر ، فارتست على
الشاشة صورة أحد ركاب الطائرة ، وإلى جوارها كل ما حمله
بطاقته من معلومات ، ثم أحال إليها الكمبيوتر كلمة
(سلى) ، وراح يصحرون بالي الصور بنفس الوسيلة ،
والطراز يخلق في شاشته مبهراً ، مشاً دفع (بانشو) إلى
الانسحاب في زغر ، قائلاً :

- لقد كلفني ربع مليون دولار دفعة واحدة .

عند الطيار حاجيه ، وهو يقول :

- إنه أمريكي الصنع .. أليس كذلك ؟

انصم (بانشو) في سخرية ، قائلاً :

- بل يا باني .

لم يكدهم حوار ، حتى أطلق الكمبيوتر حملاً متصلاً
مزهياً ، وتركت على شاشته صورة صالح أمريكي أشهر



قالا وهو يضغط أحد أزرار الكمبيوتر ، فارتست على الشاشة صورة
أحد ركاب الطائرة ، وإلى جوارها كل ما حمله بطاقته من معلومات .

الشم ، أزرق العينين ، فالتفت إليه (بالشو) في حدة ، وهو
يجف في شراسة ، جعلته أشبه بذب مغرس .

— آه لا يبدو أننا قد وقنا على صيد هذه المرة ، و
بسر عارته على نحو قاطع ، وهو يحدق في شاشة
الكمبيوتر ، التي حلت إشارة حمراء كبيرة ، تقول :
— إيمان . من النوع الخطر .. درجة التكرار فائقة ..

انفقد حاجبا (بالشو) في شدة ، وهو يتابع شاشة
الكمبيوتر في اهتمام مبالغ ، حيث راحت صورة السائح
الأمريكي تبدل في سرعة ، فلفظ شعره اللون الأخضر ،
واستحال إلى لون أسود فاحم ، واصططت النيران بسواد
مائل ، وتلفظ الأنف بعض الشيء ، وبدأت الصورة لشاب
وسيم الطلعة ، واضح القوة والذكاء ، وكبت شاشة
الكمبيوتر إلى جوارها :

— الاسم (أدهم صبرى) .. الرمز الكودى :
(١ - ٩) .. الاتجاه : مصرى .. المخابرات المصرية ..
التصنيف : بالغ الخطورة والقوة والذكاء .. المهارات : إجادة
نامية لكل فنون القتال اليدوى ، قدرة مذهلة على استخدام
جميع أنواع الأسلحة ، سرعة استجابة فائقة ، معرفة مختارة
بجميع لغات حيّة ، مهارة لأحد لها في الصكر ، إن

راح الكمبيوتر يوحى ما لديه من معلومات عن (أدهم
صبرى) ، وراح يعدد مهاراته ونقاط تفوّقه ، حتى هتف
(بالشو) :

— مستحيل !! لا يوجد مخلوق واحد في الكون كله ،
يمتلك كل هذه المهارات مجتمعة .. لقد أصيب هذا الكمبيوتر
اللعين بالجنون حتماً ..

غمغم الطّيار في ابتصار .

— ولكن هذا الاسم .. لقد .. لقد ..

صاح به (بالشو) في خلى :

— لقد ماذا .. ماذا لديك عن صاحب هذا الاسم ؟
ازدود الطّيار نعا به في صعوبة ، وضعف في اضطراب بالغ :
— أنت تعلم أنني قبل أن أنقل للعمل لديك ، كنت أعمل
لحساب (جيمس براند) ، ملك (تكساس) ، حتى حطّمه
رجل (سوبرمان) في (لاريديو) ، وحطّم معه
(جروشوماتيانى) ، و (*) ..

قاطعه (بالشو) في عصبية :

— إننى أعلم هذه القصة .. كلنا نعلمها ، وماذا بعد ؟

(+) راجع قصة (انتقام العنابقة) .. الغامزة رقم (١٨) .

أردته الطيار لتعانه مرة أخرى في صعوبة ، وقال :

— لقد كان نفس الرجل .

أدرك (بانشو) ما يعنيه القول على الفور ، وعلى الرغم من ذلك فقد غمغم في تولر ، وكأنها أراد أن يستولق من صحة ما لمعه :

— ماذا تعني بأنه نفس الرجل ؟

ارتخف الطيار ، وهو يفهم .

— لقد كان ذلك (السوبرمان) يدعى (أدغم) .

(أدغم صرى)

وقف (بانشو) جامدا لحظات ، ثم انعقد حاجباه في شدة ، والدفع نحو هاتفه الخاص ، كتدقيق مدفع ، والنقطة ساعة الهاتف ، قائلا في لحظة حازمة :

— (بدرو) ، لدى هنا بعض المعلومات عن شخص

يبحثني أمرة ، وأريدته قبل صباح الغد . قبيلا .

٤ — وبدأت المذبحة ..

تطلع صاحب مكتب استخبار السيارات إلى (أدغم)

(أجنى) ظويلا ، قبل أن يترك كتفيه ، مضيقا :

— سيارة قوية ١٢ .. ولماذا .. تريد سيارة قوية يا سيدي ؟

الن تكفي بمشاهدة آثارنا ٣

لوح (أدغم) بكفه . قائلا في لحظة مواطني جنوب

(تكساس) :

— آه .. أتفقد تلك الكتل الحجرية ، والأهرامات

المهالكة .. لا يا صديقي .. التي أبحث عن شيء فريد .

ثم الرجل في خيرة .

— أي شيء فريد هنا ، سوى الأهرامات والآثار ؟

مال (أدغم) نحوه ، وعجز بهينه . قائلا :

— المواطن المكسيكي نفسه يا صديقي .

نقد الرجل حاجبه في غضب . وهو يقول :

— وعافا عن المواطن المكسيكي أنها السيد ؟ إنه مواطن

عادي ، وهو لا يفعل أى شيء يمكن أن يشبه حافلات
الأمريكيين ، أو

قاطعه (أدهم) مبتسماً :

— يبدو أنك قد أسأت فهمي يا سيدي .. إنني لم أقصد
الإساءة إلى المواطن المكسيكي ، بأى حال من الأحوال ، لقد
كنت أقصد المواطن المكسيكي القديم .. (الأزيك)^(٩) .

هللت أسارير الرجل ، وهو يلف :

— أه !! (الأزيك) .. أنت مهم بالآثار إذن .

ثم عاد يعقد حاجبيه ، مستطرداً في خيرة :

— ولكنك قلت منذ لحظات إنك لا

قاطعه (أدهم) بإتسامته المأدلة :

(٩) (الأزيك) : عشائر الهنود الحمر ، التي استوطنت (المكسيك) ،
منذ القرن الثامن عشر ، وأسست العاصمة (مينو شيتلان) ، عام
(١٣٢٥) ، في موقع (مكسيكو) الحالية ، ولقد عرفوا النسيج
والنحت ، وصناعة الأدوات المعدنية ، والمعدنية ، والموسيقى ،
والزراعة ، ومن السبب أن كتاباتهم كانت تشبه الهنود عذلية إلى حد
بسيط ، مما يؤيد بوجود صلة ما بين حضارتهم ، والمختارة المصرية
القديمة ، ولقد انهارت حضارتهم أمام الغزو الأسباني ، بقيادة (كورتيز) .

— إنني لم أقل إنني أهم بالآثار يا رجل .. إن اهتمامي

الحقيقي هو علم (الأنثروبولوجيا)^(١٠) .

هز الرجل رأسه عطفياً ، وقال :

— إنني أقدر هذا يا سيدي

ارتسمت على شفطي (مني) ابتسامة غامضة ، فاستطرد
الرجل في حماس :

— صدفني يا سيدي .. إنني وجل مثقف مثلهم .. إنني

حتى أدير هذا المكتب بأسلوب حضارى للغاية .. إنني

قاطعه صوت دقات منتظمة ، فارتسم في زهو ، قائلاً :

— أتسمعان هذا ؟ إنه صوت آلة (الفاكسيلي) ، التي

تقلل في صوت وثائق وأوراق كل السيارات ، وأما كن

تراجدها ، غير أسلاك الهاتف .

غمغم (أدهم) مبتسماً :

— هذا عظيم .

(١٠) (الأنثروبولوجيا) : علم دراسة الإنسان ، وأصل الأسواع ،
والظواهر ، وهو ينقسم إلى فرعين كبيرين (الأنثروبولوجيا الطبيعية)
والتفافية ، وهم الأول بدراسة مشاكل التطور الإنساني القديم ،
والأجناس البشرية ، في حين تركز الثانية اهتمامها على دراسة الثقافات
الحالية ، وزيعتها بطور الثقافات الحالية

بهلت أساور الرجل ، وأسرع بحب آلة
(الفاكسمل) ، وتعلق بصره بالرسالة التي نقلتها إليه الآلة ،
والعقد حاجباه في اهتمام بالغ ، ثم رفع بصره نحو (أدهم)
(منى) ، ورسم على شفتيه ابتسامة تجارية ، وهو يقول :
— المتاعب لا تنتهى .. لقد فقدت سيارة أخرى في
(تيكو) .

ثم ألوح بذراعه ، هاتفًا في توكر ملحوظ :
— ولكن هذا لا ينجح من حسن معاملة الزبائن المتنازين
والدفع على نحو عجيب إلى سيارة من طراز (يفا) ،
وعطف وهو يرت عليها في خماس :
— هذه هي السيارة التي تحتاج إليها يا سيدي .. قوية ،
ومينة ، و

فاطمه (أدهم) في هدوء :
— مبادئها
ابسم الرجل في ارتياح ، وقال :
— هذا يُعبدني يا سيدي .. فأنا أحفظ بهذه السيارة
حبيباتي

صمت لحظة ، ثم أضاف في ابتسامة واسعة :
— للزبائن المحترمين

واندفع مرة أخرى نحو أحد أدراج مكتبه ، والخط منه
سلسلة مفاتيح ، ناوحتها (أدهم) ..
بل لو تحريتا الدقة ، فقد ألقاها في يده ، أو قلها فذلًا ،
وهو يستلرد :
— وهي لكما

الخط (أدهم) سلسلة المفاتيح ، وارتسمت على شفتيه
ابتسامة غامضة بذوره ، وهو يقول :
— إنها توافق احتياجاتنا تمامًا

ثم انحنى نحو السيارة ، وفقر خلف عجلة قيادتها ، وجلست
(منى) إلى جواره ، فأدار محرك السيارة ، والتفت إلى
الرجل ، قائلاً في هدوء :
— أين توقع أية أوراق ؟

تلاشت ابتسامة الرجل ، وبدأ وكأنه قد بوغت بالسؤال ،
حتى أنه ارتبك مذهبًا :
— فيما بعد يا سيور .. فيما بعد .. إنك شخص مؤرق

يد
وعاد يتسم ابتسامة مرتبكة ، مستطردًا :
— هكذا نوعي مظهرك

السبت ابتسامه (أدهم) الغامضة ، وهو يقول :

— شكرًا لفتك يا سيدي .

وانطلق بالسيارة مفادًا المكان في هدوء ، ولم يكذب بعد في اتجاه الشمال ، حتى أطلق الرجل من أعماق صدره تهبدة ارتجاج ، وغيم .

— يا للشيطان ! .. كاد قلبي يتوقف .. خشيت لحظة أن يلمح صورته ، التي نقلها إلى جهاز (الفاكسيلي) .

ثم انجأ إلى الهاتف ، ورفع سماعته ، قائلاً :

— نعم يا سيور (باتشور) .. أنا (برناردو) .. لقد تلقت الرسالة ، وكان ذلك السائح الأمريكي هنا ، في اللحظة ذاتها ، ومعه شقراء فاتنة .. نعم يا سيور (باتشور) .. لقد أعطيت (البقا) الحمراء ، التي تحفظ بها لدى هنا .. بالطبع يا سيور .. لقد قادها بنفسه ، واتجه شمالاً .. نعم يا سيور .. أعلم .. أن السيارة تحوى قبلة .. قبلة زمنية .

العقد حاجبا (عني) في قوة ، وهي تقول في توتر :

— ألا يبدو لك أمر هذا الرجل مريبًا يا (أدهم) ؟

انضم وهو يقول في هدوء :

— مطلقًا .

التفت إليه في دهشة ، هائفة :

— ماذا ؟ .. ولكن أمره كان يبدو

قاطعها في هدوء :

— إنني واثق من أنه يدبر لنا شيئًا ، ولست أستطيع لحساب .

ثم انحرف بالسيارة إلى جانب الطريق ، وأوقفها دفعة واحدة ، وقفل خارجها ، مستطرذا :

— بقي أن أجد ذلك الشيء .

وأند يحني أسفل السيارة ، فهبط :

— أي شيء هذا يا (أدهم) ؟

بعض مستسا ، وهو يقول :

— لقد وجدته .

قطعت في الفعل :

— ما هو ؟

انصحت ابتسامته ، وهو يقول :

— قبلة .. قبلة زمنية .

انفض جسدها في قوة ، والسكت عليها ، وحُثب
وجهها في رُعب ، وهي تنفد :

— قبلة زمنية ١٢ : هنا .. في السيارة ١٢

تطلع الى ساعة ، فالتأتأت بساعة :

— نعم يا عزيزي .. وسنفر بعد تسع دقائق بالتحديد .

انفض جسدها مرة أخرى ، وهي تنفد :

— تسع دقائق ، يا إلهي ١١ .

قفز (أدم) داخل السيارة ، وهو يقول صاحكًا :

— يبدو أنهم هنا يتخلدون أهمهم دوقنا ، لنقل أي

شخص ، في أي وقت ، وبأي أسلوب .

حدثت في وجهه في ذلك القول ، وهو ينطلق بالسيارة عائداً الى

المدنية ، وهفت في رُعب واستنكار :

— ماذا تفعل يا (أدم) ؟ .. إننا نجلس فوق قبلة

أجانبها في سُخْرية :

— أعلم يا عزيزي .. لقد رأتها بنفسى ، ولكنني أميل الى

أسلوب هيئة البريد ، لما دونا لن نذهب بالرسالة الى حيث

أراد صاحبها . فالحل البديل هو أن نضع فوقها العلامة

التقليدية .



والله يحسن أمثل السيارة ، لمهت :

— أي شيء هنا يا (أدم) ؟

وأطلق محركه قصيرة ، قبل أن يستطرد :

— يعاد إلى المرسل ..

العقد حاجبها في تولر ، وتطلعت إلى ساعة يدها عاتقة :

— لن يكفي ما لدينا من وقت يا (أدهم) .. إن القبلة

ستتغير بعد سح دقائق لحسب .

هتف في جلد ضاعف من دهشتها :

— هذا يعني أنه علينا أن نسرع أكثر .

وضغط دواسة الوقود بكل ما يملك من قوة ..

كان (برناردو) ، صاحب مكتب استئجار السيارات ،

يقيم في أوتياخ ، وهو يلوح بلزاعيد ، أمام أحد رجال

(يانشو) ، هاتفاً :

— صدقني يا سيور .. إنني لم أكّد أرى صورته ، التي

لقلها إلى سيور (يانشو) ، غير (الفاكسبيل) ، حتى

تستعيد (النيقا) الحمراء على الفور .

أجابته الرجل في برود :

— سيور (يانشو) ، يقدّر لك هذا ، وما هي مكافأتك .

والتفت إليه وزمته من الأوراق المالية ، التقطها (برناردو)

في لفلة ، هاتفاً :

— إنني لم أفعل ذلك من أجل المال يا سيور .. صدقني ..

إنني

قبل أن يتم عبارته ، اندفعت (النيقا) الحمراء داخل

صالة عرض السيارات ، التي يملكها ، وقلمت من داخلها

(أدهم) و (منى) ، والأول يقول في شحنة :

— مملوكة يا سيدي .. لقد أبدلتنا رأينا .. لن نأخذ

(النيقا) .. سنكفي بهذه (الفولكس جولف) هناك .

حدّق (برناردو) ورجل (يانشو) في (النيقا) الحمراء

في رغب ، وهتف الأول :

— ولكن يا سيور .. يا للشيطان !.. هذه (النيقا) ...

قائمة (أدهم) ، وهو يسرع مع (منى) إلى السيارة الأخرى :

— دع عنك القلق ، فستبدل السيارة بنفسنا ، إذ أنه

من الضروري أن يحدث ذلك قبل دقيقة واحدة ، و

انزع رجل (يانشو) مسدسه من جيبه ، عند هذه

النقطة ، وهو يصرخ :

— اللعة !.. ألم تفهم يا رجل ؟.. لقد أدرك اللعة .

وفي حركة بالغة السرعة ، أدار قوّهة مسدسه نحو (أدهم) ..

وأطلق النار ..

٥ - طريق الموت ..

سحب (بانشر سيلازر) نفساً عميقاً من سيجارة
الفاخر ، الذى بدأ أكثر احتفاظاً من وجهه ، قبل أن يسأل
أحد رجال المراقبة ، التابعين لمنظمته :

— قل لى يا رجل : ما الذى فعله هذا المصرى بالصبط ؟

أجابته الرجل فى نبرات سريعة :

— لقد تولف قبل مغادرته حدود (مكسيكو) بقليل ،

وغادر السيارة ، واتحى بنفسه أسفلها ، ثم عاد يقفز
داخلها ، ويستدير عائداً إلى البلدة ، وقد زان من سرعته
كثيراً .

عقد (بانشر) حاجبيه ، وهو يقول فى حق :

— اللعنة !! .. من الواضح أن هذا المصرى ذائفة ،

ومحترف حتى أخفى قدميه .. اللعنة !

وسحب نفساً قوياً من سيجارة مرة أخرى ، ثم نفقه فى تولر

ملحوظ ، قبل أن يستطرد فى عصبية :

— ولكنه سيعد ..

ثم استدار بجسده كله دفعة واحدة ، والدفع كعادته نحو
خريطة ضخمة لـ (المكسيك) ، وأشار إلى الطريق الذى
يربط بين (مكسيكو) و (سالتو) : قائلاً :

— إنه سيغير هذا الطريق حتماً ، فهو يعرف ، بوسيلة أو

بأخرى ، أن الصلقة ستتم هنا .

وعرض دفعة السفل الفايضة ، معتمداً فى منحنى :

— لعالب هم هؤلاء المصريون .

ثم عاد يستطرد فى عصبية :

— وهو لا يعلم حتماً أننا غلث هذا الطريق ، ولتحكم

سيطرنا عليه ، ولقد عاد ليؤذّب العيسى (بوساردو)

فحسب ، ولكنه لن يلبث أن يواصل طريقه إلى (سالتو) ،

ولكنه لن يصل إليها أبداً ..

والنقد حاجباً فى شدة ، وهو يردف فى غضب :

— سنجعل من هذا الطريق مقبرة ..

وارتفع صوته ، واحقن وجهه الأسمر ، حتى بات

السرب إلى السواد ، وهو يضرب الخريطة بقبضته ، هائفاً

في ثورة :

— مقبرته ..

لا يمكننا أن نذكر أن رجل (بانشو) يجد إطلاق النار
بحق ، فهو يمارس ذلك منذ طفولته ، منذ علمه والده حمل
السلاح ، قبل أن تعلم كيف يحسك بالقلم ليكتب ، أو بالملقعة
ليأكل ..

ثم إنه محترف ..

محترف بحق ..

وطوال الحياة التي عاشها (سيلفيو) - وهذا اسمه - لم
يحدث أن أخطأ إصابة هدفه أبدا ..

إلا في هذه المرة ..

ليس لأنه لم يقن التصويب ..

ولكن لأن الهدف نفسه لم يبق في موضعه ..

لقد تحرك (أدهم) في سرعة خرافية ، فدفع (ميسى)
جانبا ، وفكر هو إلى الجانب الآخر ، ثم إلى الأمام ، ودار
جسده حول نفسه دورة رأسية ، قبل أن يهبط على قدميه ،
أمام (سيلفيو) غامقا ، هائلا ..

معدرة أيها الولد ..

تراجع (سيلفيو) في دُهور ، والفوجت شفتاه لينطق
بعبارة ما ، إلا أنهما عادتا تنطقان في عطف ، وتنسحقان فوق

أسنانه ، عندما قوت عليهما قبضة (أدهم) ، في لكمة
كالقبضة ، وهو يستطرد :

- ليس لدى ما يمكنني من الوقت ، لإتمام تعارفا على نحو
مناسب ..

وصرخ (برناردو) في رُغب :

- (النيقا) .. إنها مستفجر ..

وانطلق يعلو خارج مكتبة ، في حين قلزت (ميسى) داخل
(الفولكس جولف) ، وهي تهبط :

- أسرع يا (أدهم) ..

تحيل إليها أنه قد طار إليها ، بحيث لم تشعر إلا وهو يستقر
على المقعد الخاوير لها ، ويدبر محرك ، هائلا في لحظة حالتها
مرحة ..

- فانسطلق ..

وانطلقت بهما (الفولكس) كالصاروخ ..

ومن خلفهما دوى الانفجار ..

انفجرت (النيقا) ، وسط رتل السيارات الأخرى ،
واشتعلت النيران في المكان ، وأحصى (سيلفيو) من
الانفجار بسيارة ضخمة ، لم تلبث أن انشطت بها النيران
بدورها ، فانطلق يعلو بعيدا ، وهو يهبط في سخط هائل :

— ستدفع الثمن أينما الأجنبي .. ستدفع لمن إهانتك
(سيلفيو) ..

أما (برناردو) ، فراح يلطم خدي ، ويصرخ في الشارع :
— تجار .. مكسي .. سباراتي .. كل شيء انفجر .. كل
شيء ضاع

صاح به (سيلفيو) في حلق :
— اهبط يا رجل .. سيخونك سيور (بانشو) عن كل
هذا حقا

تشتت به (برناردو) ، هاتفا :
— أحمقا يا سيور (سيلفيو) ١٢ .. أحمقا ١٢
دفعه (سيلفيو) بعيدا عنه في ازدياء ، وهو يقول :
— حقا يا رجل .. أنت تعرف كرم سيور (بانشو) ..
ولكن قل لي : أليس لديك سيارة أخرى قوية ؟
هتف (برناردو) في أنسى ، وهو يشير إلى التران ، التي
لهم سياراته :

مطلقا يا سيور (سيلفيو) .. كل شيء ضاع .. ضاع ..
أطلق (سيلفيو) صياحا ساخنا ، والدفع بعيدا عن
المكان ، مع القباب صوت سيارات الأطفال ، وهو يهتف في
خلفه :

— ستوجد سيارة أخرى حقا ، قللي اسمح لذلك الأجنبي
بالفرار هكذا .. سأخلف به .. سأنتقم .. سأنتقم انتقاما
رهيبا ..

أطلق (أدهم) ضحكة عالية مجلجلة ، وهو يطلق
بالسيارة ، في الطريق إلى (سالتو) ، وبدأ شديد المرح
والجلل ، حتى أن (مني) هتفت في دهشة :
— ماذا أصابك هذه المرة ١٢ .. إنك تبدو أصب بطفل
بلهو

هتف ضاحكا :

— ربما هي عقدة العودة إلى الطفولة
ابست في خيرة ، وهي تقول :
— أخبرني حقا ماذا بك ؟
أجابها مبسما :
— لست أدري .. ربما أن كل شيء هنا يذكرني بعامراتنا
الأولى منا ، أو أنني أحتاج بالفعل إلى بعض اللهو
غمضت في دهشة :
— أبدو لك هذا ممرا ؟

هز كتبه . قال له في بساطة .

— وماذا حدث حتى الآن ؟ . لقد سلفنا مكتباً لاستجار

السيارات فحسب ؟

هفت :

— أبدو لك هذا عملاً عادياً ؟

ابسم قائلاً :

— إنه كذلك في عالمنا يا عزيزي .

تبهت ، وقالت :

— ولكنك تكشف له (بالشو) هذا عن توابنا .

بواجبه على هذا النحو السافر .

عاد إلى جلسته ، وهو يقول في حسم :

— ومن قال إنه لم يفعل ؟ . لقد كشف هذا الإرهائي

الوعد حقيقة ، على نحو أو آخر ، بدليل أنه قد دفع صاحب

المكتب إلى إعطائنا تلك السيارة المفرومة ، التي من الواضح أنه

يحفظ بها لديه سلفاً

هفت متدوكة :

— ولكن كيف علم أننا سنأجر سيارة ؟

أجابها في حزم :

— هذا هو الإجراء الطبيعي الذي يلجأ إليه أي شخص ،

يرغب في الانتقال إلى (سانبور) في حرية ، دون التقيّد

بوسائل المواصلات العامة ، ويدو أن رسالة (الفاكسبيل) ،

التي تسلمها صاحب المكتب ، كانت تخلصاً .

فهمت في تولر :

— يبدو أن هذا الـ (بالشو) يجد التحرك في سرعة

أجابها مكتملاً :

— وأن لديه الوسائل المناسبة لذلك .

التفت إليه ، تسأله في تولر :

— أبتغي هذا أن المهمة قد فشلت ؟

هز رأسه نفياً ، وقال في إصرار :

— ليس بعد . الكشف عن حقيقة توابنا لا يقضي

القتل . فمهمتنا تقتضي التفاوض مع (بالشو) أولاً ، حول

الحصول على الصفقة .

سأقنه في تولر :

— لماذا لا تغل عن ذلك صراحة له ، ما دام قد كشف أمرنا ؟

أجابها في صرامة :

— لأن هذا الوعد يتعامل حذ ستوات مع (الموساد) ،

وهو لن يتعامل معنا نحن هذه المرة ، إلا تحت شرط واحد .



كانت هناك ثلاث سيارات تدفع بقوة ، وعلى متنها
خمس عشر رجلاً ، يحمل كل منهم مدافعاً آلياً

سأنت في الخلف .

— ما هو ؟

أجابها حازماً :

— أن يقنع بأننا الأقوى .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يستطرد في قصة :

— وهذا ما سيجبه له بإذن الله .

تطلعت إلى امرأة السيارة في توليو ، وغسغت في صوت

مرتجف ، حمل الكثير من القهقهة .

— المهم أن نجد الفرصة لذلك .

أدار عينيه إلى امرأة السيارة بدورية ، وأدرك ما الذي لقيه

في حل الفور .

فخلطد تماماً ، وعلى مسافة لا تتجاوز الكيلومتر الواحد ،

كانت هناك ثلاث سيارات تدفع بقوة ، وعلى متنها خمسة عشر

رجلاً ، يحمل كل منهم مدافعاً آلياً .

ولم يكن (أدهم صبري) يحتاج إلى الكثير من الذكاء ،

ليدرك هدف هذه الشرذمة من الفضة الحزين .

لقد كان هو الهدف .

٦ - الجولة الأولى ..

ارتست ابصامة والثقة متشعبة ، على شلحى (بانشو)
الفلبيين ، وهو يشير إلى الخريطة الصحية للمكسيك ، قائلا
في زفهو :

— لقد تلقينا رسالة لاسلكية من رجالى الآن يا ستور
(الفريدو) .. لقد غرروا على ذلك المصرى هنا .

ووضع إصبعه عند نقطة تبعد ثلاثين كيلومترا من
(مكسيكو) مستطرذا في لغة ولجلاء :

— وهنا ستسنى حياة ذلك المصرى (السوبرمان) ، كما
نسميه يا ستور (الفريدو) ..

هز الطيار الأمريكى رأسه ، ومط شلحيه ، مضغفا :
— عندما مثل أمريكى شهير يا ستور (بانشو) ، يقول :

لا تبع وراء الذئب قبل تصيده ،

عقد (بانشو) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— ماذا أغنى يا ستور (الفريدو) ؟ ..

أجابه (الفريدو) في تولو :

— أغنى أنك تحدثت كأنما قد ربحت المباراة يا ستور
(بانشو) ، على الرغم من أن الاشتباك بين رجالك وهذا
الشیطان لم يبدأ بعد .

لوح (بانشو) بكفحه ، هائفا :

— أى هراء هذا يا ستور (الفريدو) .. إنهم خمسة عشر
محرقا ، يواجهون رجلا واحدا وامراة .. لمن يكون النصر في
هذه الحالة ؟

أجابه (الفريدو) في سرعة :

— للخمسة عشر محرقا .

وقبل أن تكلم أساير (بانشو) ، كان الطيار يستدرك :

— لو لم يكن هذا الرجل هو (آدمم صبرى) .

انعقد حاجبا (بانشو) في شدة ، وهو يقول في غضب :

— الشيطان نفسه لا يمكنه أن يفلت من رجالى يا ستور
(الفريدو) .

هز الطيار كتفيه ، مضغفا :

— من يدري ؟

حذاق (بانشو) في وجهه يستعطف ، ثم هتف في عناد :

— ما رأيك في رهان صغير إذن ؟

رفع إليه الطيار عنيده مسائلا ، فاستطرد في حزم -
 - سأمنحك عشرة آلاف دولار ، لو أن شيطانك هذا
 أصاب واحدا من رجالى .
 تألفت عينا الطيار ، وقال :
 - أنتهى أنك تراهن بعشرة آلاف دولار ، على أن رجالك
 سيخلصون من (أدهم صبرى) هذا ، دون أن تفقد واحدا
 منهم ؟

أجاب (بالشو) في حزم :
 - نعم .. وسأرفع الرهان إلى عشرين ألفا لو أردت
 عقد الطيار حاجيه مقكرا ، ثم صب كأسين من
 (الكيلا) ، لاول إحداهما لـ (بالشو) ، فأنزل في حماس :
 - أوافق يا (بالشو) ، ولكنى ألق من أنك ستخسر
 الرهان تماما .

هتف (بالشو) في حزم :
 - محال يا مشهور (ألفريدو) .. إن (بالشو) لم يخسر
 معركة واحدة من قبل .. أبدا ..

انبطح حاجبا (أدهم) ، وهو يتطلع إلى السيارتين

الثلاث ، في مرآة سيارته ، وقال لـ (منى) في هدوء شديد ،
 كمادته كلما ألم بهما خطر دائم .
 - يبدو أن ذلك الوعد لا يصح وفيه بالفعل
 سائه ، وهى تخرج مسدسها الصغير من حقيبتها :
 - ماذا ستفعل الآن ؟ .. إننا لا نملك سوى مسدسنا
 أجبنا ساخرًا :
 - وإرادتنا .

انصمت بذورها ، وقالت :
 - حسنا .. ما الذى يمكن أن تفعله أنسجتا هذه ، في
 مواجهة هذا الجيش الصغير ..
 هز كفيه في هدوء ، وهو يقول في بساطة ، وكأنما الأمر
 لا يفتيه :

- أظن أن مسدسنا لن يكفيا لمواجهة خمسة عشر مدفعا
 آليا يا عزيزتى ، وأن إرادتنا لن تسهم معنا بإطلاق النار ..
 الحل الوحيد إذن هو
 وضغط دؤاسة الوقود بكل قواه ، مستطرذا في حزم :
 - الفرار ..

زادت سرعة سيارته بفتة ، فأنطلقت تهب الطريق في سرعة
 عجيبة ، و (منى) هتف :

— الفوار ١٩. — مستحيل ١١. — إنك لم تلحقا إلى هذا البعد من قبل.

انضم ، وهو يراقب السيارات الثلاث ، التي زادت من سرعتها بدورها ، وقال :

— إننى لم أكن أقصد الفرار فقط ، يا عزيزى ، وإنما كنت أفكر بأسلوبيهم .

سأنته فى دحشة :

— ماذا كنتى ؟

أجابها فى لحظة الحرب إلى الجدل :

— أظنى أنهم ما داموا يفكرون فى كل شيء ، فهم يعمون منطقية الأحداث ذوقا ، وما داموا قد كشفوا أمرنا منذ البداية ، فهذا يظنى أنهم قد حصلوا على كل المعلومات عنا من المطار ، وأنهم يطمنون أننا لم نكن نحصل سوى حبيبتين صغيرتين ، وأن أجهزة كشف الأسلحة لم نولفنا ، مما يظنى أننا لا نحصل سوى مسلمين من البلاستيك القوي ، وهذا لا يجعلنا نقطة تفوق فى رأيهم .

تعمت فى خيبر :

— وأظنى أشاركهم هذا الرأي .

أطلق ضحكة زادت من دهشتها ، قبل أن يقول :

— رابع .. إذن فهم سيطارقونا على الفور ، عندما نزيد من سرعة سيارتنا ، من منطلق أننا نعمد إلى الفرار .

هفت وقد بلغت خيبرها ذؤوبا :

— أهنأك معنى آخر ؟

أجابها فى حماس :

— بالتأكيد .

ثم أضاف ، وهو يخلص سرعة السيارة ، ويلوح يده خارجها :

— أن نصل .

اتسعت عيناها فى ذهول ، وهي تطلع فى خليج إلى السيارات الثلاث ، التي أدرك ركابها أن (أنهم) يعلن استسلامه ، فراحوا يقتربون من سيارته فى سرعة وخطر ، ومدافعهم الآلية مشهورة ، فى حين التقط هو حقيقته الصغيرة ، وأخرج منها غلبة من علب كرم الخلافة ، وهو يمسح ، ويسأل (منى) فى هدوء ، متحسنا ذقنه :

— ما رأيك يا عزيزى ؟ ذفى تحتاج إلى حلاقة .. أليس

كذلك ؟

ولم يحب (مكي) .

لقد بدا لها الموقف كله أشبه بلمحة جنون .

جنون نطقي . .

أطلق (يانشو) ضحكة ظالمة ، وهو يهتف في حرارة :

— لقد عسرت رهالك يا سيور (ألفريدو) . . لقد

استسلم شيطانك المصري لرجالي ، دون أن يصاب واحد

منهم

التقص جسدي (ألفريدو) ، وهو يهتف في دُفُول :

— استسلم ١٢

ثم انعقد حاجبا في قوة ، وهو يستطرد :

— ولكن هذا مستحيل ١١ . .

أطلق (يانشو) ضحكة أخرى ظالمة ، وهو يوثت على

ظهر الطيار ، هائفاً .

— لا يوجد مستحيل مع (يانشو سيلازر) يا رجل .

هز (ألفريدو) رأسه ، مضطجعا :

— ولكن ١١ . . عجبا ١١

ثم رفع عينيه إلى (يانشو) ، يسأله في اهتمام بالغ :

— هل القوا القبض عليه بالفعل ؟

لوح (يانشو) يكفه ، قائلا في لغة

— ليس بعد ، ولكنها مسألة دقائق . لقد لوح بيده معلنا

استسلامه ، و

تألفت عينا الطيار ، وهو يهتف :

— لوح بيده ١٢

ثم المنحدر بقمقه ضاحكا ، كما لو أن حبالا هائلة قد انزاح عن

كاهليه ، وهتف بجلء فيه :

— هذا يعني أنك لم تربح رهانك بعد يا سيور

(يانشو) . . لم تربحه أبدا .

انعقد حاجبا (يانشو) ، وهو يهتف :

— أي خزياء هذا يا سيور (ألفريدو) . . إن هذا المصري

يقع الآن داخل مباراته الصغيرة ، وخمسة عشر رجلا يحيطون

به من كل جانب ، و

قاطع (ألفريدو) ، وهو يلوح بكفه :

— ولكن الحركة لم تنته بعد يا سيور (يانشو) . لم تنته

بعد . .

وعاد يطلق ضحكة ازدياح ، كما لو أنها معركة جو .

انقصد لسان (منى) تخافنا ، وهى تصدق فى وجه
(أدهم) ، الذى بدأ هادئا ، لامياليا ، وهو يقادر السيارة .
وقد أحاطت به سيارات رجال (بانشو) ، وبدأ لها صوته
أقرب إلى الشجرية ، على الرغم من دقة الموقف ، وهو يقول
بالأمسية التى يتحدث بها سكان المكسيك :

— مرحبا يا رجال .. أنتم تعملون لحساب (بانشو
ميلور) .. اليس كذلك ؟

عادر أربعة رجال السيارات ، وانجهروا إليه ، وصوب
أحدهم مدفعه الآلى إلى (منى) ، فى حين صوب الثلاثة
الآخرون أسلحتهم إلى (أدهم) . وقال أكارهم ضحافة فى
خشونة :

— بل .. نحن نعمل لحساب ستور (بانشو) ، الذى
أمرنا بالتخلص منك .

لوح (أدهم) بكفه ، قائلا فى هدوء :
— يا ستور (بانشو) .. كيف يصحّل الأمور على هذا
النحو .. إننى أحمل له صفقة .

تبادل الرجال نظرات الشك ، وقال أحدهم فى غلظة :
— آه صفقة ؟

أجاب (أدهم) فى حماس متعلل :

— إنه اختراع كيميائى حديث ، ابتكره السوفيت ،
ولقد نجحت أنا فى الحصول عليه ، وأعمرى البعض أن ستور
(بانشو) يدفع فى سجناء ، مقابل أى سلاح حرنى جديد .
تردد الرجال إزاء ذلك التصريح ، وغضبهم أحدهم .
— أعن أنه من الأفضل إبلاغ ستور (بانشو) بهذا
أجاب آخر :

— ربما سخر منا .

ثم التفت إلى (أدهم) مستظرفا فى خشونة :

— وأين هذا السلاح الكيميائى الجديد ؟

القط (أدهم) عليه كرم الحلاقة ، وقال وهو يلوح يدا
وجوههم :

— ها هو ذا ؟

عقدوا حواجيم فى شك ، وعنف أحدهم محققا :

— ونحك يا رجل .. أنسخرنا ؟ .. إنه مجرد كرم حلاقة
أمريكى الصنع .

أطلق (أدهم) ضحكة قصيرة ، قائلا :

— هذا ما يبدو من مظهره ، وهذا ما قصد السوفيت أن
يبدو به ، ولكن الحقيقة غير هذا .

ثم مال نحو أحد الرجال ، وأضاف فى لهجة لوجى غظوظة الأمور :

— هذا الكريم البريء المظهر كليل بإفشاء الولايات
المتحدة الأمريكية كلها .

تراجع الرجال في رغبة ، إزاء هذا التصريح الرهيب ،
ومضت لحظة من الصمت ، قبل أن يتف أحدهم في جادة :
— لست أصدق حرفاً واحداً من هذا .. إنه يسخر منا
ثم جذب إبرة مدافعه ، مستطرداً في عصية :
— وسأفعله .

هتف (أدهم) :

— زوّدتك يا رجل .. إنني الوحيد الذي يعرف سرُّ
الكريم ، وقد يفتلك (بالشو) غيظاً ، لو أنك أطلقت على
النار ، قبل أن أخبره بما لدى .
هتف الرجل :

— أراهن أنك كاذب .

ولكن آخر (أدهم) بغوطة مدافعه ، قائلاً في صرامة :
— فكر فيما قلت مرة أخرى يا رجل ، فأنت بين أيدينا
الآن . ولو أنك تكذب — وستكشف هذا في بساطة — فإن
يقتلك شيء من أن تتركك إتنا .

اتسم (أدهم) ، وهو يقول :

— يا الخسارة !! لقد أوحى لي ريتكم الموعد هذا بأنكم
جيش نظامي حسن التدريب ، ولكن يبدو أنني كنت مخدوعاً
هتف أحدهم في منحنى :

— ماذا تفنى يا رجل ؟

أجاب (أدهم) في بساطة :

— أغنى أنكم تفكرون إلى حسن الأداء ، فلقد أحطمت
سيارتي ، وأجبرتوني على التسليم ، دون أن يتصور أحدكم أن
لحظتكم تحوي ثغرة ضخمة ، تكفي لصبر قطع من الأنفيل ،
دون أن يشعر به أحدكم .

قال أحدهم في قلق :

— ما هي يا رجل ؟ قل أو أطح برأسك

اتسم (أدهم) في برود ، وهو يقول :

— ها هي بي .

ثم ألقى عليه الكريم التي يحملها نحو أحد السيارات الثلاث عند
والفجرت العلية مع السيارة في قوة .
ومع دوي الانفجار ، شهور ركاب السيارات الآخرين مدافهم
الآلية ، وانطلقت مئات الرصاصات نحو (أدهم) و (عتي) .
وسالت الدماء ..

٧ - الشيطان ..

لم تكد العلبة تفجر ، وتنفذ السيارة ، بركابها الأربعة ،
حتى تنهز ركاب السيارات الآخرين مدافعهم الرشاشة ،
وأطلقوا النار ..

ولكن رصاصاتهم الأولى لم تغفل (أدهم)

ولا (منى) ..

لقد أصابت زملاءهم الأربعة ..

وكان هذا هو الخطأ ..

وكانت هذه هي الثغرة ، التي يقصدها (أدهم)

لقد أحاط الرجال الأربعة بـ (أدهم) و (منى) إحاطة

كاملة ، حتى أنهم قد صنعوا بأجسادهم - ودون إدراك

منهم - حائلاً بين هذين وبين رصاصات زملائهم ..

وهكذا ربح (أدهم) نصف المعركة ، وتخلص من أكثر

من نصف الخصومة مع الضربة الأولى ..

وقبل أن يتلاحق أثر المفاجأة ، كان (أدهم) قد انقطع

مدافعهم الآتين ، وكانت (منى) قد انقضت مسلحتها
اللاسلكي ..

وعادت الرصاصات تنهمر من جديد ..

ول هذا المرة كانت تنطلق من أسلحة (أدهم)

و (منى) ..

وعندما استسلم رجال (بالشو) كان عددهم ثلاثة

فحسب ..

لثلاثة بقوا على قيد الحياة ، قيل أن ينقش دُخان المعركة ..

ولقد كان الثلاثة مصابين بأضرار عارمة ، وإحاطة ليس له

مخيل ، وهم يرفعون أيديهم سلسلين ، أمام (أدهم)

و (منى) ، وصوت (بالشو) يفقد غير جهاز اللاسلكي :

- ماذا حدث يا رجال ؟ أجابوا .. ماذا حدث ؟ .. لقد

سمعت صوت انفجار ، ودوت رصاصات ، فماذا حدث ؟ ..

هل قدام ذلك المصير ؟

انجدهم (أدهم) نحو السيارة ، والنقط فوق الجدار ، ومنقطع

جز الاتصال ، وقال بليغة الساحرة :

- ليس بعد أيها الوغد .. لقد تقابلت مع رجالك

الظرفاء ، ودار بيننا حديث وذى طريف ، لم يحمله الا عشر

وغدا منهم ، فرحلوا عن عالمنا ، وبقي ثلاثة فقط ..

ثم ألقي نظرة صارمة على الثلاثة ، لعل أن يتابع :
 — لم أقرر بعد ، ما إذا كنت سأتركهم على قيد الحياة أم لا .
 ارتجف الرجال الثلاثة ، وتبادلوا نظرات الرعب فيما
 بينهم ، في حين ارتفع صوت (يانشو) الغاضب نحو
 الأسلحي ، وهو يصرخ :

— سأقتلك أيها المصري . لن نجد مكانا واحدا في
 الأرض ، يمكنك أن تذهب إليه . هل تسمعي ؟
 سأقتلك . سأقتلك .

جاوبه (أدهم) بصحكة ساخرة ، تردّد صداها في أرجاء
 الصحراء الجبلية ، فراح (يانشو) يصرخ في جنون :
 — سأقتلك . سأقتلك .

وأبني (أدهم) الاتصال ، ثم انضت إلى الرجال الثلاثة
 الباقين ، وجذب إبرة مدقعه الرشاش ، وهو يتسوّب قوته إلى
 صدورهم ، قائلا في برود :

— والآن فليخمن أحدكم ، ما الذي سأفعله بكم . ١٢ .

احتقن وجه (يانشو) في شدة ، وتقافز الغضب من كل
 حلية من غلایا وجهه . وهو يضرب سطح الخريطة بقبضته ،
 سألها :



وعندما استسلم رجال (يانشو) كان عددهم ثلاثة فحسب .

— ساقطه .. ساقطه ولو كان هذا آخر ما فعله في حياته كلها
 أطلق الطيار الأمريكى صهركة ساخرة ، وهو يمد يده إليه ، قائلاً :
 — لا تنس ، قبل أن تفعل ، أنك مدين لى بعشرين ألفاً من الدولارات .
 التفت إليه (بانشو) في حلق ، وانزع مسدسه من غيبه ، وصوب قوته إلى رأس الطيار ، وهو يهتف هادراً :
 — ساقطك أنت أيضاً ، لو وأصحت مزاحك على هذا النحو .
 تلاشت ابتسامة الطيار ، وشحِب وجهه ، وهو يقول لى تولى :
 — (نسى لم أقصد شيئاً يا سنيور (بانشو) .. لو أنك ترفض دفع قيمة الرهان ، فليست أمراً على
 قاطعه (بانشو) صارخاً :
 — فليذهب الرهان إلى الجحيم .
 ثم أشار إلى صدره ، هاتفاً :
 — إنها كرامتى .. اسمى .. قوتى ..

ولوح بذراعيه صارخاً :
 — لقد حطمت هذا المصيرى كل ذلك بضربة واحدة .
 ثم الطيار :
 — لقد حذرتك يا سنيور (بانشو) .
 عاد (بانشو) يضرب الخريطة بقبضته ، هاتفاً :
 — تحذيرك لا يقضى شيئاً ..
 عطف الطيار مضطرباً :
 — لقد أخبرتكم أن هذا المصيرى (سوبرمان) ، وأنه
 قاطعه (بانشو) ، صارخاً :
 — لا يوجد (سوبرمان) في العالم كله ..
 الـ (سوبرمان) الوحيد في هذا العالم ، هو ذلك الذى نراه في القصص المصورة .
 تروّد الطيار لحظة ، ثم غصم وكأله لم يستطع كبح هياج نفسه :
 — هذا لأنك لم تر الحقيقى .
 صرخ (بانشو) في وجهه :
 — المحرم .

ثم اتجه نحو خاتمه ، مستطرذا في ليرة .
 — سأشعلها حرنا على ذلك المصرى .. سأجند كل رجل
 من رجال في المنطقة كلها
 والنزع مساعة الخائف في غف ، مردفا .
 — أقسم لك إنه لو استحال فأرا ، ما وجد لي حذرا يحميني
 فيه ، في صحراء المكسيك كلها .. نحدثنا كلمة من
 (بالشو) .

حلت دماء رجال (بالشو) الثلاثة ، من شدة الرعب ،
 وهم يحدقون في قوة مدفع (آدم) الآلى ، المصوب إليهم ،
 وتحم أحدهم في خلع :
 — الرحمة يا سيور ! إنا لا نحمل أية صفات شخصية
 تجاهك .. لقد كنا ننفذ أوامر زعيمنا .
 أجابه (آدم) في صرامة ، وسبانه تتراقص على زناد
 المدفع الآلى :
 — حقا ! إننى أفكر في الواقع في إرسالكم هدية إلى
 زعيمكم هذا .
 شغبت وجوه الرجال الثلاثة في شدة ، قبل أن يستطرد
 هو ، في لهجة ذات مغزى :

— لولا أننى أجهل مقرة ، لما يضطر في وقت ..
 قاطعه أحدهم في انفعال :
 — لا يا سيدي .. أوجوك ..
 بنزع عياره بغتة ، وتردذ وهو يدير عينيه في وجهي رجليه في
 حواف ، فنفذ (آدم) حاجبه في صرامة ، وهو يقول :
 — حسنا .. لا بدبل إذن سيوى ..
 خفف رجل آخر :
 — لا داعي يا سيور ..
 ثم زفر في مرارة ، واستطرد في إهبار :
 — سأخبرك بكل ما ترغب في معرفته .
 قال (آدم) في صرامة :
 — وحدك .
 قالوا وعيناه تحدقان في وجوههم على نحو مخيف ، جعل
 الثالث يتف :
 — بل كلنا يا سيور .. كلنا سنخبرك ..
 تبادل (آدم) مع (سى) نظرة ظاهرة ، وقال :
 — حسنا .. إننى أودع في معرفة كل ما لديكم عن
 زعيمكم .. وبالتفاصيل المملة .. هيا .. كلنى أذن صاغية ..

بدا لحظة وكان أحد الرجال سيدى بكل ما لديه ، لولا أن
 قطعت (مى) بعثة ..
 — (أدهم) .. هناك رائرون ..
 استدار (أدهم) إلى حيث تشير ، ورأى سيارة تقرب من
 بعيد ، لمقد حاجبه ، مغفما ..
 — عجبا .. هذا الوعد يتحرك بالقليل بسرعة رهبة ،
 و

قبل أن يتم عبارته ، هتف أحد الرجال الثلاثة ..
 — الآن يا رجال ..
 وبانفصاصة رجل واحد ، اندفع الرجال الثلاثة نحو
 (أدهم) ، وأمسك أحدهم مدفعه الآلى فى قوة ، وهوى
 الآخران على فكه بلكمتين ساحقتين ..
 ثم شعر الثلاثة بدم هائل ..

لقد حاول أولهما أن يتزع من (أدهم) بمدفعه الآلى ،
 ولكن المدفع لفر فى وجهه ، وحطم فكه وأنهى فى عصف ، فى
 نفس اللحظة التى بلغت فيها قبضتا الرجلين فك (أدهم) ..
 ولكن رأس (أدهم) كلها تحركت جانبيا ، فى سرعة
 مذهلة ، ثم غاص جسده كله إلى أسفل ، وارتفعت قبضته
 كقبضتين ، تفجرتا فى فكى الرجلين ..

وبعد مئضىئ ثانية واحدة ، على القضاة الرجال الثلاثة ،
 كانوا يتوسدون أرض الطريق ، وقد غاب الوغى عنهم تماما ،
 و (أدهم) يقول فى حق ..
 — اللعنة .. لقد فقدنا فرصة الحصول على المعلومات ..
 هتفت (مى) ..
 — دعك من هذا .. المهم أن نعد عن هنا أولا ..
 ثم أشارت إلى تلك السيارة القادمة ، مستطردة ..
 — إننا نواجه جيشا جازا ..

هتفت (أدهم) إلى حيث تشير ، وأدرك من النظرة
 الأولى أنها على حق ..
 لقد كانت السيارة طليمة لفرقة من أربع قطع ..
 أربع دبابات ..



٨ - الحرب ..

« أربع دبابات ١٢٢ .. »

هاتف (الفريدو) هذه العاوة في ذُفُول ، وهو يحدّق في وجه (بانشر) ، الذي لوح بكفّه ، حائلاً في عصيّة :

— نعم . لقد قلت إنني سأخذها عليه حرّاً شغراً .. وسأفعل .

وأشعل سجاره بأصابع مزخرفة من شدة الانفعال ، قبل أن يتابع بنفس العصيّة :

— لقد ابتعت زلّلاً من الدبابات المستعملة ، من الجيش الأمريكي ونجحت في تهريب بضعة أطنان من الذخيرة إلى هنا .

نما يمنحني السيطرة الكاملة على الصحراء المكسيكية . هتف الطيار :

— وأين رجال الشرطة ، والجمارك ، و ؟ فاطمه في تولر :

— ابتاعدهم عن المساحة يكلفني مائتي ألف دولار شهرياً ، وهذا مبلغ رهيب .

السعت عينا الطيار في ذهنة ، وهو يهتف مبهوراً — يا إلهي !! .. هذا يعني أنك تبيع الكثير ياسيبور (بانشر) !

نفت (بانشر) دُخان سجاره ، ولوح يده في عصيّة ، وهو يقول :

— وأنفق أكثر ياسيبور (الفريدو) . بالإضافة إلى ذلك الكمّ الهائل من الأعمال ، التي ينبغي أن أشرف عليها

يومياً ، من عمليات تهريب وترويج مخدرات ، إلى سرقة وبيع الأسرار الخفية ، سروراً يواذي المقاومة ، وتلك الصور اللعينة ، و

فاطمه الطيار مبهوراً :

— أنفعل كل هذا ؟

لوح بكفّه ، ممسكاً في تولر :

— وأكثر ياسيبور (الفريدو) ، وأكثر ..

ثم عاد يلتفت إلى الخريطة الصحراء ، مستطرذا في حدة : — ولكن هذا كله لم يقدر يساوي شيئاً ، طالما هذا الشيطان

حى .

تردد الطيار الأمريكي لحظات ، قبل أن يقول :

— من يدري يا سيور (بانشر) ؟ قد انتهى حريك قرينا
جدا — إنها أربع دبابات ، مقابل رجل وامرأة . من يدري ؟

انطلق (ادعم) بـ (الفولكس) بأقصى سرعة يسمح بها
محركها ، وهو يراقب الدبابات القادمة ، غير مرآة سيارته ،
مطمئنا في سحرية :

— أربع دبابات ١٤ .. يا الهي ١١ .. ينبغي أن يجعلنا هذا
شعر بالفخر يا عزيزي ، فهو يعني أن هذه قوتنا .

شغفت (مني) في ثولكو :

— إنه يجعلني أشعر بالخوف فحسب .

ثم أصالت في عصية :

— وبالخشية لذلك الأسلوب المسرحي ، الذي يهوى

الابعاد .

ابسم قائلًا :

— أي أسلوب مسرحي هذا يا عزيزي ؟

لوحث بذراعها ، صانعة في حق :

— هل لك أن تجدي سينا واحدا ، لتلك المسرحية التي

قست بها ، قبل أن تلقى القبلة الخداعية على سبارة هؤلاء

الأوغاد ١٢ .. كان من الممكن أن تلقيا عليهم في مساورة
مدروسة ، بدلًا من أن تتوقف ، وتعرض أنفسهما للصوت لقور
التوقف .

أجابها في بساطة :

— لو أنك تطلعين سينا واحدا ، فسأمدحك إياه ، وإن
كنت أملك في الواقع عدة أسباب أخرى .

هطت مُختنقة :

— مثل ماذا ؟

أجابها في هدوء ، وهو يتابع الدبابات ، في مرآة السيارة :

— أولًا : لو أننا حاولنا مناورة السيارات الثلاث ، لإلقاء

القبلة على إحداها ، لكان علينا أن نقرب منها إلى الحد

الكافي ، مما يصنعنا في عرضي ليران خمسة عشر مدافعًا آليًا ،

ويجعل احتمال نجارتنا أقرب إلى الصفر ، وثانيًا : كنت واقفاً من

أن هؤلاء الأوغاد لن يلجئوا إلى قتلنا . عندما نستسلم لهم ،

لأنهم والقون من تفوقهم العددي ، منا يلقي من تطولهم أي

احتمال للخداع من جانبنا ، ولأنهم سيغيبون في استعراض

قوتهم ، مما يجعلهم يبقون علينا أحياء بعض الوقت ، ولأنهم

يرغبون في إرضاء زعيمهم . وإثبات قوتهم له ، مما سيدفعهم

إلى انحصارنا وتقدمنا إليه أحياء . أما السبب الثالث : فهو
أننى كنت أرغب فى معرفة مدى تدريبهم ، ومهاراتهم فى
الوسائل القتالية ، وإيضاحاً لأننا كنا نحتاج إلى الأسلحة ، ولقد
حصلنا عليها . و . . .

انقطعت عارته يدوى قبلة شديدة . انفجرت على قيد
أمتار خلف سيارته . فنهض فى حزم .

— تشبى بمقعديك يا عزيزى . . . لقد بدأت المعركة .

لم يكن من الممكن أن يزيد من سرعة السيارة كيلومتراً
واحداً ، إذ كان يطلق يسرعها القصوى بالقفل ، لذا فقد واج
بناور بها فى خطوط بالغة التعرج ، محاولاً تقاضى هذا السب
الدبابات الأربع ، التى راحت تنهال عليها كالطير ، حتى أن
(منى) قد صرخت بأعلى صوحها ، فى محاولة لتجاوز دوى
الانفجارات . وهى تقول :

— للمرة الثانية لا غلثك سلاماً يناسب المعركة ، فملكك
المدافع الآلية ، التى استولينا عليها ، لن يمكننا مواجهه
الدبابات ، وهذه الدبابات سريعة للغاية .

أضاف فى هدوء بعض ارتخافه فى أوصافها :

— والوقود يوشك على النفاذ .

انفض جسدنا كله ، وهى تنهال فى خلع .

— ماذا ؟ . . . ألقى أنا مستطير لمواجهه أربع دبابات ،

وسيارة مصفحة ، بأربع مدافع آلية ، وبصحة صناديق
دخيرة .

أضاف فى حزم .

— وعقلين .

هضت فى خيرة :

— ماذا نفنى ؟

أجابها فى قوة :

— ألقى أنا لو واجهنا هذا الجيش الصغير بالقوة فقط ،

فالتيجة الحتمية هى هزيمتنا ، لذا فمن المهم أن لنجأ إلى الحيلة .

هضت فى خلع :

— هل مستطير بالامتسلا مرة أخرى ؟

ابسم قائلاً :

— بالطبع لا . . . فأننا أكره أن أخذ للوسيلة ذاتها مرتين ، إذ

أن هذا يوجب محدودية التفكير ، كما أن هؤلاء الأوغاد لن
يصدقوا ذلك بعد أن عبروا على الترتيل وفاقهم .

انضمت تنطلق إلى الدبابات فى خلع . هالفة :

— ماذا سنفعل إذن ؟

أجابني في حزم :

— سنحاول استخدام إمكاناتنا إلى أقصى حد ، وسنعمل
على أن نحدد نحن أرض المعركة ، بما ينطبق وصالحنا .
لم يكذبهم السيارة ، حتى انحراف عن الطريق الممهّد بفتة ،
وانطلق نحو الجبال ، مستطردا في هجة أشبه بالجدل :
— ولا يقلقك ذلك يا عزيزي ، فالأمر كله يعود إليّ
ذاكرات جميلة ، أيام عمل بالقوات الخاصة .

تطلعت إليه في خيرة ، وقد أدهشها تلك الروح ، التي
يقابل بها ذوقا . وكأنما يؤدّي عملا لطيفا ، يروى له ، ثم هزّت
رأسها ، مغمضة :

— يا لك من رجل !

ابتسم في هدوء ، ثم انحراف مرّة أخرى ، داخل ثمر جبل
صيق ، وراح يطلق داخله ، وهو يدير عينيه فيما حوله ،
متنبها .

— رائع .. إنه مكان مثالي .

ثم أوقف السيارة ، وقال له (مني) في حزم :

— اضبطي .

سألته في حماس :

— إلى أين ستذهب ؟

أجابها وهو يشير إلى منطقة تكثت فيها الصخور :

— اجلس معك مدلفين آتين ، واضعدي إلى هناك ،

وانظريني .

سألته في اهتمام : وهي تلفظ المدلفين :

— وإلى أين ستذهب أنت ؟

قفز خارج السيارة ، واتزع قطعة معدنية حادة ، وانحنى
أسفل السيارة ، قائلا :

— سأعد الفخ الأول يا عزيزي .

تصاعدت إلى أنفها رائحة بترين ، فهتفت :

— هل ستقرب حزام الوقود ؟

أجابها وهو يعتدل ، ويقفز خلف عجلة القيادة :

— إنه شبه حال يا عزيزي .

رأت خطأ في الوقود بيع السيارة ، وهو يعود بها عدة

أنتار إلى الخلف ، فهزّت كفيها ، مغمضة مرّة أخرى :

— يا له من رجل !

أوقف هو السيارة ، ثم قفز منها ، وأسرع إليها ، وهو يحمل

مدلفين آتين آخرين ، وعدة صناديق للخبرة ، وقال :

— هيا .. سنلتقي هناك .

أسرعاً يطيان الموقف الصخري ، حتى بلغا صخرة
 ضخمة ، دفع (أدهم) منى (خلفها ، وفقر إلى جوارها ،
 في نفس اللحظة التي تعالي فيها صوت الدبابات ، وهي
 تقرب ، فعممت (منى) في الفعّال :

— هل سكتى السيارة ؟

هز رأسه بلى ، وهو يقول :

— لا بالطبع . سلاجاً إلى بعض الأدوات المعاونة

لأنها وهو يتبرع عليه من غلب الذخيرة ، وأفرغ ما بها من
 رصاصات ، وراح يضرب المقذوف المعدى للرصاصات
 بالصخر ، في مهارة خاصة ، تجعل المقذوف ينغسل عن
 المطروف ، وبعدها يفرغ البارود اللاذخاني ، الذي يملأ
 المطروف ، داخل غلبة الذخيرة الفارغة ، فقالت له (منى) :

وهي تتابع بأذنيها اقتراب الدبابات السريع :

— هل تحاول صنع قبلة ؟

أوما برأسه إيجاباً ، دون أن ينطق ، فقالت في قلق :

— ولكن كل هذه الرصاصات لن تكفى إلا لصنع قبلة

واحدة على الأكثر

ابتسم قائلاً :

— هذا كل ما أحتاج إليه يا عزيزتي



أسرعاً يطيان الموقف الصخري ، حتى بلغا صخرة ضخمة ، دفع
 (أدهم) (منى) خلفها ، وفقر إلى جوارها ..

لاحت لها الدبابات الأربع ، وهي تدلف إلى الممر الجلى ،
حلف السيارة المصفحة ، فارتجف جسدها ، وهي تفسم
— أظن أن لحظة الإختار الحقيقية قد حانت .

مرق قطعة من قميصه ، وأشعل فيها النيران ، وهو يقول في
حزم صارم :

— صدقت يا عزيزى .. لقد حانت اللحظة الحاسمة .
ومعجزة فائقة ، ألقى قطعة القماش المشعلة ، لسقط فوق
بداية حيط التزبن ، وتشعل فيها النيران ، التي امتدت غير
حيط الوقود في سرعة مذهلة إلى السيارة ..

وصاح (سيلفيو) ، من السيارة المصفحة :
— احرسوا .. إنه كمين .. اب ..

وقبل أن يم عبارته ، كانت النيران قد بلغت السيارة ، التي
انفجرت في قوة ..

وقبل أن يلاشى دوى الانفجار ، كانت مدافع الدبابات
الأربع تستدير وترتفع إلى حيث انحطى (أدهم)
(معنى) ..

ودوى الانفجار الثانى ..

٩ — الثعالب ..

ارتشف (الفريدو) رشقة من كناس (السكالا) ، وهو
يتطلع في سخرية إلى حيث يقف (بانشو) ، متوليا إمائه
ظهره ، أمام الخريطة الضخمة ، ثم تنحج . وهو يسأله في
هدوء :

— إلى أى حد بلغت حربك يا سيور (بانشو) ؟

أجاب (بانشو) في اهتمام : دون أن يلتفت إليه :

— أظنا نستعمر هذه المرة أيا الأمريكى

كم الطيار ، في اللحظة الأخيرة ، ضجكة كادت تنفجر
من بين شفتيه ، وبدل جهدا للسيطرة على لحيته ، وهو يقول :
— عجبا ؟! أراثة تستخدم الآن كلمة (أظن) يا سيور

(بانشو) .

التفت إليه (بانشو) ، وهو يعقد حاجبيه في قوة ، ويقول
في غضب :

— إلى أى جانب تنصى يا سيور (الفريدو) ؟

لحق حلق الأمريكي تلك النظرة الصارمة . فعمل في
 قوة : واحسن وجهه في شدة . قبل أن يقول في صغوبة :
 - إلى جانبك بالطبع يا سيور (يانشو)
 ازداد انعقاد حاجبي (يانشو) وهو يقول في حدة :
 - يراودني الشك في هذا أميائا .
 اتضح (الفريديو) مرة أخرى ، وقال :
 - مطلقا يا سيور (يانشو) . إنني أنابع المعركة في
 شغب حقيقي . فلقد كنت فيما سبق طيارا حربيا
 حذق (يانشو) في وجهه لحظات . ثم تألفت عيناه . وهو
 يقول في الفعل ماغت قوى :
 - كنت طيارا حربيا ؟

ثم انفت إلى خريطة في حركة حادة . مستطردا :
 - هذا صحيح . يا للشيطان !! هذا رائع بالفعل .
 وعاد يلتفت إلى (الفريديو) مرة أخرى . مردفا :
 - أتعلم ما الذي يتقص حرسنا ضدك يا سيور
 (الفريديو) ؟

ازدرد الطيار لقائه . وهو يهمهم :
 - ماذا يا سيور (يانشو) ؟

تألفت عيناه يانشو . وهو يهمهم :
 - سلاح الطيران

ارتفع حسد (الفريديو) . وحاول أن يطرده من رأسه
 تلك الفكرة . التي دفعه إليها (يانشو) . وهو يهمهم :
 - سلاح ماذا ؟

هفف (يانشو) في حماس :
 - سلاح الطيران يا سيور (الفريديو) . لقد دخلت
 المعركة بالمشاة . فكانت الهزيمة نصيبهم . والآن أنا أحاجهم
 بسلاح المدرعات . ولكن المعركة تقضيها عطفة جوية
 ازدرد الطيار لقائه . فهممما :
 - ولكنك لا تملك طائرات حربية لأتسلل يا سيور

يانشو . و . . .

قاطعه (يانشو) . وعينه ازدادان تألقا :

- من قال هذا ؟

حذق الطيار في وجهه بهشة . وهو يهمهم :

- كنت أظن تلك المليون كوتر هي . . .

قاطعه (يانشو) مرة أخرى في الفعل :

- إنني أحفظ بالعلوي عادة للنهاية أيها الأمريكي

ثم اندفع نحو الباب ، مستطردا في حماس :

— اتعنى يا سيور .

بهز الطيار من مقعده في حلق ، وزاح ينسب ساخطا ،
وهو يتبع (يانشو) بنفس الخطوات السريعة ، حتى توقف أمام
باب كبير ، أشار (يانشو) إلى الخارس الواقف أمامه ،
قائلا :

— افتح الباب .

أدب الخارس تحية عسكرية ، وأسرع يفتح الباب ،
فالتفت عينا الأمريكى في انبهار ، وهو يحلف :

— يا للشيطان !!

فأمامه كانت تقف هليوكوبتر خربية من طراز حديث ،
أنيقة قوية لامعة ، أشار إليها (يانشو) ، قائلا لـ (ريو)
— لقد كلّفتي اقتناؤها ثروة .

لم يتألك الطيار الأمريكى أن تفت :

— إنها تحفة رائعة .

انضخت أوداج (يانشو) زهوا ، وهو يقول :

— إنها أقوى أربعة مدافع آلية ، وستة صواريخ ، ويمكنها
الانطلاق بسرعة محيطة ، ومناورة مقاتلة نفائذ ، و .

عاد الطيار يحلف في انبهار :

— إنها رائعة .

واندفع نحوها يتحسسها مشدوقا ، قبل أن يحلف :

— بهذه التحفة يمكنك مقاتلة كمية خربية كاملة يا سيور

(يانشو)

فألقت عينا (يانشو) ، وهو يقول في حزم :

— لست أرغب في مقاتلة الكتائب الخربية .. أريد منك

أن تقوم هذه التحفة ، التي أحفظها للطوارئ ، للقضاء على

ذلك الشيطان المزعج وزميله ، وسأمنحك مائة ألف

دولار ، لو نجحت في التخلص منها .

التفت عينا الطيار ببريق الشهوة ، وهو يقول :

— سأفعل يا سيور (يانشو) .

وعاد يتحسس جسم الهليوكوبتر ، معنقا :

— سأفعل حتما .

استدارت مدافع الدبابات الأربع ، وارتفعت نحو

الصخرة الضخمة ، حيث يخشى (أدقم) و (مى) .

ولكن الانفجار لم ينشأ من أحداها .

لقد دوى من حب الصخرة نفسها .

وكان صحت الانفجار هو تلك العلية ، المتلفة بالبارود
اللاذخاني ، التي جعلها (أدهم) ، ووضعها إلى جوار
الصخرة .

ومع دوى الانفجار ، لح (سيلقيو) (أدهم)
(مني) ، بقذرات متعلتين ، فصرخ في ثورة
— لقد مرنا . أطلقوا النار يا رجال .
ولكن أحدا لم يسمعه .
وأحدا لم يشعر به .

لقد رنزل الانفجار الصخرة الضخمة من موضعها ؛
فهوت فوق الجيش الصغير ، مع الآلاف من الصخور ، من
تحت الأحجام .

والسحقت إحدى الدبابات الأربع تحت الصخرة
الضخمة ، وهوت الصخور الأخرى فوق الدبابات الثلاث ،
واحسي (سيلقيو) بسيارته المدرعة ، طائفاً ؛
— اللعنة .. إنها لواجه شيطاناً .

استمر أنهار الصخور بعض الوقت ، و (أدهم)
(مني) يرتفعان إلى قمة التل ، وهي تهبط .
— أنت عبقري يا (أدهم) .

صحك قائلاً :

— بل هي حيرة سابقة لا غريزي ، فلقد كانت في جولة مع
الجيش الإسرائيلي ، في منطقة الممرات ، أيام حرب أكتوبر ،
وهذا الموقف يذكرني بها .

هتفت وهو يعاونا على الصعود .

— إنك لم تذكر لي هذا من قبل .

أجابها وهو يرفعها إلى قمة المرتفع .

— لقد كان ذلك مع بداية الحرب ، عندما استندت إلى
لرقبي مهمة إعاقه إمدادات العدو ، و . . .

كأنها قد بلغا التل ، غابسم ، معهما .

— سأقصر عليك هذه القصة فيما بعد .

لم يكذب بعبارة ، حتى انفجرت قنبلة على بعد أمتار
منها ، دفعت جسديهما بعيداً ، وألقتهما أرضاً ، ففقر
(أدهم) واقفاً ، وهو يهتف .

— لقد استعادت الدبابات قوتها ، فها يعود في سرعة ،
قبل أن . . .

فاطعته آهة ألم قوية ، انطلقت من بين شفتيها ، قبل أن تهتف
في ألم شديد .

— لقد البرى كاحل .. لقد دفعتى تلك القبلة فى غف ..

.....

النجرت قبلة اخرى ، لتقطع حياوتها ، وتلقى (ادهم)
أرمًا ، فأسرع إليها زاحفاً ، وقال فى حزم :

— حسنا .. سأحلك .. المهم أن تبعد ..

عشت فى ألم :

— سيغرقك هذا كثيرا ، ابعد وحدك .. فلن ..

لاطعمها فى حرم :

— حس .. لن أبعد ذونك ، وأنت تعلمين هذا ..

كانت تعلم أنه لن يتركها وحدها ، ولكنها كانت تشفق

عليه من أن يغرق هذا ، ويتسبب فى وقوعه فى يد خصومهما ،

فلمست فى مراة :

— يبدو أنه من الأفضل ألا أشاركك فى مهماتك فيما

بعد ..

أطلق ضحكة مرحة ، بذت عجيبة فى ذلك الموقف ، وهو

يقول :

— هذا لو أمكننا القيام بمهمات أخرى يا عزيزتى ..



فأسرع إليها زاحفاً ، وقال فى حزم :

— حسنا .. سأحلك .. المهم أن تبعد ..

قاعها م حلتها على ذراعيه في رفاقة ، ولكنه لم يكن يفعل ،
حتى الحجرات قبله أخرى أكثر قربا ، فالتفتها أرضا ، وشعر
(أنهم) بالألم الشديد في ذراعه ، وأدركه من ذلك المحيط
الدائى المزعج ، الذى سأل على الدراع ، ان إحدى شطابيا
الفتلة قد أصابه ، إلا أنه أخفى ذلك في بسالة ، وهو يقول
ل (غنى) مستعفا :

— يبدو أن هؤلاء الأوغاد يصرون على إيقاظ أرضنا

تم رمت على شعها في حنان ، مستطرذا

— وكنت لن نسبح لهم

ومضت حاملا مدافعه الآتية ، مردفا في حزم

— وسجاريهم بأسلوبنا

سألت في إشفاق :

— أى أسلوب هذا ؟

ابسم فالألا :

— بأسلوب القضاة القدم يا عزيزي .

وارفعت هامته : وهو يستطرد في حزم :

— الرجل ضد الديانة

كسفت عينها خلفا ، وهفت :

— مُخال يا (أدهم) ، تلك متواجبة ثلاث ذريعات ،

ولس واحدة هذا .

دوى انفجار قبله ياللة ، ولكنه لم يسقط ، وبالحال قليلا

إلى الأمام ، ثم اعتدل ملوفا بقصته في قنأ ، خالقا :

— لا سقوط مرة أخرى أيها الأوغاد

أقاه صوت شامت صيف

— تقصد لا يهوس أيها المصري

وكان صاحب الصوت هو (سلفيو) ، الذى يحمل

مدفعه الآتية ، ويصويه إلى (أدهم) ، وعيناها يطل منها يريق

الشعقة والوحشية

والموت .



١٠ - القوّة ..

خلق قلب (منى) في قوّة ، وهي تخدق في قوّة مدفع (سيلفيو) الآتي ، وشعرت بآس هائل ، وهي لتقل بصرها إلى (أدهم) ، الذي استدار يواجه الرجل في عدوه ، قائلاً في لهجة أقرب إلى السخرية :

— رابع آية الوعد .. لقد أدبرت المعركة بأسلوب عبقري حتى هذه اللحظة .

نألفت عبثاً (سيلفيو) ، وهو يقول :

— إنني استحق هذا المدح بالفعل آية الشيطان ، فلقد دفعت طواقم الدبابات الثلاث إلى إطلاق قذائفها ، على نحو متصل ، ليضيق في الصعود إلى هنا ، ومفاجأتكم على هذا النحو .

ارتسمت على شفاه (أدهم) الصامة ساخرة ، وهو يقول :

— يا للرؤعة !! لقد وضعت خططك في مهارة ، ولكك ليست نقطة واحدة .

العقد حاجباً (سيلفيو) ، وهو يقول في حزم :

— لا أيها الشيطان .. لم آس شيئاً .

بدت لهجة (أدهم) صارمة ، وهو يقول :

— بل ليست .

ثم ارتفعت قوّة مدفعه نحو (سيلفيو) ، وهو يستطرد في حدة :

— فسارلت أحمل سلاحى .

وانطلقت من قوّة مدفعه دفعة من الرصاصات ، احترقت صدر (سيلفيو) ، ودفعته جاحظ العينين إلى الخلف في عتف ..

وهذا آتى (أدهم) عملاً لم يقصده (منى) في حينها فقط . لقد اندفع فجأة نحو جسد (سيلفيو) ، والتقطه بين ذراعيه بسرعة عرّافة ، قبل أن يهوى من فوق المرتفع ، ثم جرده إلى الداخل ، فهتفت (منى) :

— لماذا فعلت هذا ؟ لقد خاطرت نفسك .

لمت وهو يجذب إليه جثة (سيلفيو) ، قائلاً :

— هذا الوعد سيمنحنا جواز مرور من هذه الغسة

يا عزيزي .

سأله في خيرة

— كيف ؟

لم يجب ، ولكنها أدركت ما يشي

أدركته عندما وأنه يتزع عن (سيلفيو) ثيابه

واصفت ..

قال قائد الطاقم إحدى الدبابات الثلاث ، غير جهاز الأسلكي ، وهو يدبر عينيه فيما حوله في قلق :

— استأذني ما حدث يا سيور (بالشو) . لقد سعد

(سيلفيو) إلى قمة التل ، وصحبا صوت رصاصات نطلق

هناك ، ثم ساد الصمت ..

هتف (بالشو) غير الأسلكي :

— ألم يقل (سيلفيو) ؟ .. ألم تعرفوا ما حدث ؟

أجابه قائد الطاقم في تولر :

— لا يا سيور (بالشو) . إننا نجهل كل شيء ..

هتف به في حدة :

— وأصلوا إطلاق قذائفكم على قمة التل إذن ، والسفوا

البل من قاعدته لو لزم الأمر ..

قال قائد الطاقم ..

— ولكن (سيلفيو) ..

قاطعه هاتفا

— فليذهب (سيلفيو) إلى الجحيم ، فليذهب كل شيء

إلى الجحيم .. المهم أن تظفروا بهذا الشيطان

هتف قائد الطاقم

— عما هو ذا (سيلفيو) يا حيدى .. إنه يقترب منا ..

التي أراه في وضوح

صاح (بالشو) ، غير الأسلكي ..

— هل عاد ؟ .. مؤخرى !! هذا يعني أنه قد غلص من

الشيطان .. بالمزوعة !! أجبه التي سأمنحه مكافأة

مخفية ، و ..

قاطعه صوت قائد الطاقم .. وهو يهتف :

— يا للشيطان !! ولكنه ليس (سيلفيو) .. ليس

هو ..

هتف (بالشو) في جثون ..

— اقلوه .. اقلوه على الفور ..

هتف قائد الطاقم نحو مدافع الدبابة الآتية ، ورهقه نحو تلك

النقطة ، التي رأى فيها (أدهم) ، في زعده (سيلفيو) ، ثم

تراجع في دغول ..

فلم يكن (أدهم) هناك .

وارتفع صوت قائد الطاقم ، وهو يعصم في نقول :

— أين اختفى ذلك الرجل ؟ أين ؟—

وفجأة . انقضت كوة الدبابة العلوية ، وارتفع صوت

سائر يقول :

— هنا .

ثم الرقبي جسد (أدهم) عبري . إلى الداخل .

يتكوّن طاقم الدبابات عادة من أربعة أفراد . يتولى

أحدهم إدارة المحركات ، والآخر توجيه المدفع ، والثالث مراقبة

الطريق ، واستخدام المدفع الآلي الأمامي ، والرابع المراقبة

الخلفية ، واستخدام المدفع الآلي الخلفي .

أما في تلك الدبابات الحديثة ، فالطاقم يتكوّن عادة من

فردين فحسب ، حيث يكون التوجيه اليكترونيًا في المحاد .

ولقد شط (أدهم) على رأسى الفردين كالصاعقة .

وقبل أن يفتح أولهما فكّيه ، كانت أسنانه كلها قد

تخطّمت . وفيل أن يتلانى أثر المفاجأة من التالى ، كان ألفه قد

تحوّل إلى كومة من اللحم المنفردى .

ولى سرعة : جل (أدهم) الجسدين . وألقاهما خارج

الدبابة . في الوقت الذى استدار فيه مدفعا الدبابتين الآخرين

نحوه . وقد أدرك طاقمهما الأمر .

وفجأة . انهار وابل من الرصاصات على الدبابتين .

لم تكن الرصاصات لتؤذى الجسدين المدوعين ، ولكنها

كانت كافية لتشتت انتباه قائدهما فحسب ، حتى يدير

(أدهم) مدفعه اليهنا .

وعملت أساور (منى) ، وهى تعمل المدفع الآلى ، الذى

أطلقت منه الرصاصات على الدبابتين . من فوق قمة التل ،

عندما ذوى صوت قبلة المدفع ، التى أطلقها (أدهم) من

دبابته ، نحو الدبابة الأخرى .

وأطاحت قبلة (أدهم) بـرج الدبابة الأولى ، ثم استدار

مدفعه نحو الثانية .

وانطلقت قبلة مرّة أخرى .

والفجر برج الدبابة الثانية .

ولى زهو ، دفع (أدهم) كوة برج دبابته ، وصعد إلى

سطحها . هاتفا :

— لقد خسرت هذه الجولة أيضًا أيها الأوغاد .

الذئب الرجال الأربعة خارج الدوابين ، وذهب أحدهم في
الغيب

— من السهل أن تصبح ، عندما تغلبك دابة كاملة ، في
مواجهة أربعة من الغزل

تألفت عينا (أدهم) في حزم ، وهو يقول :

— صدقت

ثم لفت من سطح الدابة إلى الأرض ، وضم يده ،
مستظرفا

— ما رأيت في هذا ؟

أطلع إليه الرجال الأربعة في دهشة ، ثم لم تلبث دهشتهم أن
تحولت إلى ابتسامة ساخرة ، قبل أن يصف أحدهم :

— المثلثة درسا يا رجال ..

والذئب الأربعة نحو (أدهم) ، وهم يتصورون أنهم إزاء
معركة بسيطة من السهل أن يمزقوا خلالها خصمهم إربا

ثم جاءهم الحقيقة كالصاعقة ..

جاءهم على هيئة حبة من اللكمات والركلات ، حملت
فيهم الأنوف والأسنان والفكوك ..

وقبل أن يراودهم الشعور بالندم ، كانوا جميعا في عبودية
عيفة ، و (أدهم) فوق رؤوسهم ، يضم في شجرة ، قائلا :

— ياله من شوش !

ثم راح يصعد التل في سرعة وخفة ، حتى بلغ (متى)
فهمت في مرج

— ما رأيت في يا أخوتي ؟ لقد انتهت هذه الجولة أيضا
الصالحا

انصمت وهي تقول في حنان :

لقد اعتدت هذا معك يا عزيزي

الحني عملها بين ذراعيه ، وتطلع إلى عينا طويلا ، قبل أن
يضغم في عاطفة :

— كم أغنى أن أحملك يوما إلى منزلنا يا (متى) !!

خفقت عينا في حياء ، وهي تضغم

— من يدري ؟ .. ربما حدث هذا يوما

غصم في حنان :

— ومتى يأتي ذلك اليوم ؟

تصاعف خجلها ، وهي تضغم :

— من يدري ؟

انضم في عاطفة مشبوبة ، وهم يقول شيء ما ، إلا أنه لم
يلت أن استعاد جدتيه ، وهو يقول :

— انظر يا أسيرى ؟ أظنا سذهب إلى ذلك الإرهاس
التردد داخل واحدة من دباباته .

حكمت الله :

— أراهن أن هذا سيحرق غصنا ، أو

بزت عابثا هذه المرة ، عندما بلغ مسامعها أزيز طائرة
مروحية تقرب ، واعتدل (أدهم) على نحو حاد ، وهو يتف
— اللعة !.. لقد لجأ ذلك الوغد إلى الحرب الخفية .

ثم أسرع بيظ الغل ، حاملا (منى) ، التي تعلق بصرها
بالمليوكوتر ، التي أقبلت من بعيد ، وقالت في قلق :

— أظن أنه من المهم أن تتركى هذه المرة يا (أدهم) ،

فلن

هبط في صرامة :

— صه .. مبلغ هذه الدبابة ، وغندك

ولجأة ، انطلق من المليوكوتر صاروخ صغير ، اندفع نحو
ذبابا من اللهب إلى حيث توقفت الدبابة ، وارتطم بها ، و.....
وانفجرت ..

وترجع (أدهم) في جلة ، مع انفجار الدبابة ، وهتف :

— اللعة !.. لقد أدرك الوغد هدفنا ..

وكان على حق ..

فلن المليوكوتر ، تألفت عينا (التريكو) في كراسي
وهو يقول :

— ها نحن أولاء نلتقى مرة أخرى يا (أدهم) عزيزى ،
وفي هذه المرة تدور المعركة بيننا شخصيا

وأمسك عصا إطلاق الصواريخ ، وهو يردف في شهوة :

— كم يروق لي أن أسفك نسفا ، كما فعلت بمخدومي

السابق (جيمس براند) .

وتابع على شاشة الإطلاق صورة (أدهم) و (منى) ،
وهذا الأول بعددو حاملا الثانية ، في محاولة للفرار من

المليوكوتر ، واتسم في جدل ، مغفقا

— الوداع أيها الشيطان المصرى .. الوداع .

وعندما أصبح جسدا (أدهم) و (منى) في منتصف

شاشة الصويب تماما ، ضغط زر الإطلاق ..

وانطلق الصاروخ القاتل نحو هدفه ..

نحو (أدهم) و (منى) ..

[انتهى الجزء الأول بحمد الله ، ويليه الجزء الثانى]

(صفقة الموت)